المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

دقة تنويع السياق القرآنى لآيات وصف العذاب فى القرآن الكريم وأسراره البلاغية

Accuracy of diversifying the Qur'anic context for verses describing torment In the Holy Qur'an and its rhetorical secrets

بقلم الدكتورة

انتصار محمود حسن سالم

أستاذ مساعد - شعبة اللغة العربية- قسم البلاغة والنقد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات- الزقازيق
جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار يونيه ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

دقة تنويع السياق القرآنى
لآيات وصف العذاب فى القرآن الكريم وأسراره البلاغية

انتصار محمود حسن سالم

قسم البلاغة والنقد ـ كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات- الزقازيق ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : salementsar8@gmail.com

الملخص

يهدف البحث إلى أن الألفاظ القرآنية تحتل مكانة محورية فى القرآن الكريم، فاللفظة القرآنية لها مكانتها فى السياق المتكامل، مما يجعلها ذات صبغة عظيمة للمعانى، والأوصاف الجليلة، التى وُجدت من أجلها، ولذلك نرى تفاعل الألفاظ بعضها مع بعض فى سياق واحد؛ لإنتاج معان ذات دلالة معينة، توحي بقوة المفردة فى مكانها الملائم لها ،والتى لا تتشابه مع غيرها فى نفس المعانى، ذات المفردات الخاصة الواقعة بقرب المعنى ، وهذا الأمر حدا بنا أن نطلق على هذا البحث "دقة تنويع السياق القرآنى لآيات وصف العذاب فى القرآن الكريم وأسراره البلاغية" لدراسة الأوصاف المختلفة والمتنوعة للعذاب، ودلالتها فى السياق، ودراسة دلالة اللفظة القرآنية فيها، والتى لها مكانتها الثابتة أينما وجدت، وحيثما كانت، ولا يمكن أن تُعطى أى معنى، غير الذى وُجدت من أجله، وقد تبين لنا تنويع وصف "العذاب" بأوصاف مختلفة فى سياق هذا الكتاب الحكيم، من خلال هذه الدراسة، وإنما كان لكل وصف من هذه الأوصاف موقعه ومكانته، وخصائصه، التى تميزه عن غيره من الأوصاف الأخرى للعذاب ، فلكل وصف سمته و دلالته الخاصة، الدالة على مكانة معينة للمُعَذبين به، ويميزهم عن غيرهم.

الكلمات المفتاحية: دقة تنويع – السياق القرآنى– آيات وصف– العذاب– القرآن الكريم– أسراره البلاغية.

Accuracy of diversifying
the Qur'anic context for verses describing torment
In the Holy Qur'an and its rhetorical secrets

Entsar Mahmoud Hassan Salem
Department of Rhetoric and Criticism, College of Islamic and Arab Studies for Girls, Al-Azhar University, Zagazig.
Email: salementsar8@gmail.com

Abstract

The research aims to indicate that the Qur'anic words occupy a pivotal position in the Holy Qur'an. The Qur'anic word has its place in the integrated context, which makes it have a great character for the meanings and great descriptions for which it was created. Therefore, we see the interaction of the words with each other in one context. To produce meanings with a specific significance, strongly suggesting the word in its appropriate place, which is not similar to others in the same meanings, with special words located close to the meaning, and this matter prompted us to call this research "The accuracy of diversifying the Qur'anic context for verses describing torment in the Holy Qur'an." And his rhetorical secrets" to study the different and varied descriptions of torment, their significance in the context, and to study the significance of the Qur'anic word in it, which has its fixed position wherever it is found, and wherever it, isIt cannot be given any meaning other than the one for which it was created. It has become clear to us that the description of "torment" has been diversified with different descriptions in the context of this wise book, through this study. Rather, each of these descriptions had its location, status, and characteristics that distinguish it from others. Among the other descriptions of torment, each description has its own characteristic and meaning, indicating a certain status for those who are tormented by it, and distinguishing them from others.

Keywords: accuracy of diversity - the Qur'anic context - verses describing - torment - the Holy Qur'an - His rhetorical secrets.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– أفصح الخلق لسانا، وأوفاهم بيانا، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وتمسك بسنته، ونهجه إلى يوم الدين.

وبعد،،،

إن سياق القرآن الكريم وما اشتمل عليه من ترغيب فى الثواب، وترهيب من العقاب، إنما يسترعى إنتباه المتلقى كما أن ارتباط الثواب والعقاب، وتلازمهما، مما يستدعيه السياق القرآنى الحكيم، فالخطاب فى سياق نص التعبير القرآنى، يشتمل فيه خطاب المؤمن والكافر معا، فنجد السياق القرآنى دائما ما يشكل وحدة متسقة من جملة الدلالات والمعانى، والإيحاءات الدقيقة، فنجد أن وصف حال أهل الجنة، يخالف حال أهل النار، وهذا بطبيعة الحال يقصد ويبين فيه السياق القرآنى، جزاء ما يعملون فى الدنيا، فينجلى عمل كل فريق كل على شاكلته، ولإبراز جانب من جوانب الإعجاز القرآنى فى هذا السياق الحكيم، رأينا أن نقف مليّا عند موضوع (دقة تنويع السياق القرآنى لآيات وصف العذاب فى القرآن الكريم وأسراره البلاغية)، فنحن إذا أمعنا النظر فى وصف العذاب الذى ورد فى السياق القرآنى، سواء أكان عذابا فى الدنيا أو الآخرة، نجد أنه وُصف بأوصاف مختلفة ومتنوعة، ولعل هذا التغاير والتباين فى استعمال وصف العذاب، هو الذى عمد إليه السياق القرآنى الحكيم، لمناسبة السياق والحال له، وأنه وضعه فى الموضع الملائم والمناسب له، ولا يصح أن يوضع فيه غيره.

وهذا مما يدلل على دقة الأداء فى سياق القرآن الكريم، وتفرده بالسياقات المختلفة والمتنوعة فى الوصف، وهو مما يستدعيه التعبير القرآنى فى السياق ،إذ الضد يُظهر حسنه الضد، بناءً على ذلك تناول البحث دقة تعبيرسياق القرآن الكريم

بالتنويع فى آيات وصف العذاب ،على اختلافها وتنوعها ،حسب السياق والحال، وإبراز وجوه البلاغة الدقيقة الواردة فيه.

وقد استقامت خطة هذا البحث فى الآتى:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، وثمانية مباحث ،وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

أما المقدمة: ذكر فيها سبب اختيار الموضوع.

والتمهيد: توطئة مختصرة للتعريف بمضمون بعض أوصاف العذاب المختلفة .

المبحث الأول: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ (الأليم- العظيم- الشديد- المهين).

المبحث الثانى: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ (القريب- المقيم- الغليظ).

المبحث الثالث: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ (النُكر- الواقع- الواصب- البئيس).

المبحث الرابع: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ (المردود- الصعد- الرجفة- الصيحة).

المبحث الخامس: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ (الهُون- الضِعف- الخِزى- الغرام).

المبحث السادس: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ (السموم- الجحيم- الحميم- آن) .

المبحث السابع : الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ (المستقر – الأدنى- الكبير والأكبر-جهنم).

المبحث الثامن: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ (الأخذ- الرجز).

الخاتمة: ذكرت فيها نتائج البحث. **والله ولي التوفيق**

التمهيد

إن السياق القرآنى الحكيم قد شكل مجموعة من وحدات متسقة، عبّرت عن معانى ودلالات كُثر، من خلال التعبيرعن حال أهل الجنة، وحال أهل النار، وذلك لبيان جزاء ما يعملونه فى الدنيا، فينجلى عمل كلٌ على شاكلته، وسعيا منا، لإبراز جانب من جوانب تنويع السياق بوصف العذاب، بأوصاف مختلفة حسب السياق والمقام الذى ورد فيه، فأوصاف العذاب فى النص القرآنى تنوعت ،واختلفت ما بين تسع وعشرون وصفا مختلفا.

إن فهم المعنى المراد من الكلمة إذا وردت في سياق ما، لايمكن بأي من الأحوال أن نفهمه منعزلا عن السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة.

لذلك كان للسياق أهميته في تحديد معنى الكلمة، ويظهر هذا بوضوح في ثنايا هذه الدراسة ، فإن فهم اللفظة في القرآن الكريم ، لا يأتى منعزلا عن السياق اللغوي ، أو سياق الحال الذي وردت فيه الآية الكريمة، وإلا كان فهما سقيما مخلا بمراد الله –عزوجل.

ولمّا كان للسياق أهميته في هذه الدراسة آثرت الحديث عن سياق الآيات التي تنوعت فيها وصف العذاب ولذلك للارتباط الوثيق بينه وبين هذه الدراسة.

فالسياق هو " مجرى الكلام واتجاهه ، والمقصود به هنا مؤدى الكلام السابق واللاحق، ومقتضاه في تفسير بعض الألفاظ أو تحديد المعاني المرادة من بين معانيها "[١]

ولقد حدد أولمان مفهوم السياق هو : " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم . " [٢]

---

(١) المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية ، د/ محمد حسن جبل ص ٨٤ ، مطبعة التركي طنطا، سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

(٢) دور الكلمة ، ستيفن اولمان ، ص ٦٢.

ومعنى هذا: أنه لا يمكن لنا أن نحدد المعنى المقصود من اللفظ ، إلا إذا ورد في سياق ما ، لأن " كل واحد من المعاني المتعددة، للكلمة المفردة يظل محتملا للقصد، حتى ترد الكلمة في سياق ويكون لها معنى واحد فقط ." (١)

وإذا كان السياق يتجلى دوره في فهم دلالة الكلام ، فإن السياق له دوره في التأثير على المتكلم في اختيار ألفاظه ومعانيه ، لأنه ينبغى أن يراعي السياق الذي سيصوغ فيه هذه الألفاظ والمعاني.

وهذا يعني أن المتكلم " بحسب دوافعه وبحسب السياق، يختار المعنى الدلالي للجملة، وفقا لهذا المعنى يختار المعاني المفردة المتمثلة في الألفاظ ." (٢) ويتجلى دور السياق في بيان المعنى المراد .

ومما يبين أهمية السياق أنه يفيد في " تقييد العام وتخصيصه ." (٣)

كما يتجلى دور السياق في فهم المعنى إذا ما عُرفت الظروف المحيطة بالنص، وهو ما يُعرف بالمقام الذي هو عبارة عن " الموقف الذي يقال فيه الكلام ويتمثل في المكان والزمان ،الذي يقع فيه الكلام "(٤)

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن السياق هو " أحد الروافد الأساسية في كشف المعنى وتحديده. "(٥)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ص٣٣٢.

(٢) بحث بعنوان : دور المتكلم في بناء الجملة ا . د/ عبد الحليم محمد عبد الحليم ص (٢١، ٢٢) منشور بحولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ، عدد ١٨ ،ج١،عام ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

(٣) المعنى اللغوي د/ حسن جبل ص ٨٥ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن القرطبي، م ٤ ، ج ٧، ص ٨٦ .

(٤) نفسه ص (٩٣) .

(٥) محاضرات في فقه اللغة ص ١٧٠ ، د/ مسعد عبد الحارث ، مطبعة حكاية – مصر – ط أولى – ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م .

فعلماء البلاغة تظهر عنايتهم بالسياق من عبارتهم الشهيرة " لكل مقام مقال ، فمقام الفخر غير مقام المدح ، وهما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمني ...." (١)

وهذا ما يظهر عناية البلاغيين بالسياق أن " فكرة السياق بوجه عام، تعتبر هي جوهر نظرية النظم عند الإمام عبد القاهر. "(٢)

إذ المنعم للنظر فى ذكرتنويع وصف العذاب فى السياق القرآنى، نجد أن هذا التنوع فى الاستعمال، والوصف، قدعمد إليه السياق القرآني، وقصده كلٌ فى موضعه، منسجما مع الفكرة المراد عرضها وحال المُعَذبين به، فتراه يصح وصف فى موضع ولا يصح فيه غيره.

ومن خلال استعراضنا لجذر "ع. ذ. ب" فى القرآن الكريم، نجد أنه قد ورد "اسما" فى أكثر من ثلاثة مائة موضع قال تعالى:"**فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** " (آل عمران: ١٠٦).

وورد "فعلا" فى ست وعشرون موضعا، منها:

قوله تعالى: "**يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ**" (المائدة: ٤٠)

وورد اسما "فاعلا" فى ثمانية موضعا، منها قوله تعالى " **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا** " (الإسراء: ١٥)

والعذاب فى اللغة هو: "الإيجاع الشديد، يقال: عذبه تعذيبا ،أى: عاقبه، أو أكثر حبسه فى العذاب، وقد قال بعض أهل اللغة العذاب: الضرب، ثم استعير ذلك فى كل شدة."

والعذاب فى مجمله وصف للمعاناة والألم النفسى، والبدنى معا.

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ، د/ تمام حسان ، ص (٣٣٧) بتصرف .

(٢) المعنى بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية، د / عبد الحفيظ العريان، ص (٢) ط ١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .

وقد وصف السياق القرآنى "العذاب" بأوصاف كثيرة نذكر بعضا منها :

١- **(العذاب الأليم):** "هو المؤلم الشديد، والعذاب أخص من الألم، لأن العذاب هو الألم المستمر، والألم يكون مستمر أو غير مستمر، فكل عذاب ألم، وليس كل ألم عذاب، وأصل الكلمة "الاستمرار".

أما الإيلام: فيكون بجزء من الألم فى الوقت الواحد مقدار ما يتألم به، والعذاب الأليم: الذى له استمرار فى أوقات، وأصل الكلام :الاستمرار، ومنه يقال: ماء عذب لاستمرائه فى الحلق[١]" .

أما الفرق بين "الألم والوجع" "الوجع: أعم من الألم، وكل ألم هو ما يلحقه بك غيرك، والوجع: ما يلحقك من قبل نفسك ومن قبل غيرك، ثم استعمل أحدهما فى موضع الآخر"[٢].

٢- **(العذاب العظيم)** هو: "الذى لا يقدر على احتماله، فإن عظمة العذاب تجعله لا يستطيع أن يُحتمل، وهذا أكثر إيلاما للنفس من ألم العذاب نفسه وهو المناسب للجريمة." [٣]

٣- **(العذاب الشديد):** هو العذاب شديد الألم، يصيب مَن يُعذب به بألم شديد، والمُعذب به يحاول ألا يُظهر الألم، حتى لا يشمت فيه الناس.

يقول أبو هلال العسكرى:

والشدة هى: "التصاق الأجزاء بعضها ببعض، والشدة مبالغة فى وصف الشئ، وهى استعارة. "[٤]

للدلالة على غلظته وشدته، وطول مكثهم فيه.

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكرى/ ٢٣٤.

(٢) نفسه/ ٢٣٤.

(٣) تفسير الشعراوي ،ج ٣،ص ٣٦٣.

(٤) الفروق اللغوية ،أبو هلال العسكرى/ ١٧٧.

٤- **(العذاب المردود)**: وقد ورد حصرا لقوم "لوط"- عليه السلام- ومعناه: العذاب النازل بهم غير مصروفا ، ولا مدفوعا عنهم.

يقول الجوهرى : "وأصل الرد: الصرف، رده عن وجه، يرّده ردّا، ومردّا: صرفه...، والمردود: الرد، وهو مصدر، مثل المحلوف والمعقول... والارتداد: الرجوع، ومنه المرتد"(١). وهو مناسب لمقام قوم "لوط"- عليه السلام- لإصرارهم على الكفر والتكذيب.

٥- **(العذاب البئيس)**: وهو عذاب خاص بأصحاب السبت، وهو عذاب شديد "ذى شدة. (٢)"

وفيه من التفخيم والتهويل، الذى يناسب مقام الظلم والتمادى في الكفر.

٦- **(العذاب الصعد)**: هو : تجشم المشقة والتعب، وفيه غلبة واستعلاء على المُعذب به، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدى: "لأن الارتكاب فى صعود أشق من الارتكاب فى هبوط. (٣)"

٧- **(العذاب المستقر)**: " وهو العذاب الذى أصاب قوم "لوط"-عليه السلام-

قَالَ تَعَالَىٰ:" **وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ** " (القمر: ٣٨)

فقد" صبح قوم "لوط" -عليه السلام- أول النهار عذاب ثابت، لا ينقطع عنهم، فخسف الله به، وأمطر عليهم حجارة وبعد هلاكهم، استقرعذابهم فى البرزخ، إلى أن يدخلوا فى الآخرة نار جهنم، وهذه الآية من الآيات الكثيرة الدالة على إثبات عذاب القبر.(٤)"

---

(١) ينظر: الصحاح، الجوهرى،٢/٤٧٢.

(٢) ينظر: املاء ما مُنَّ به الرحمن، العكبرى، ١/٢٨٧.

(٣) ينظر: العين: ١/٢٨٩.

(٤) ينظر: تفسير ابن جرير،ج٢٢، ١٥٢/ ١٥٣ ،الكشاف، الزمخشري، ٤/٤٣٩، تفسير القرطبي، ١٧/١٤٤.

أى: "استقر ذلك العذاب فيهم إلى يوم القيامة، حتى يوافوا عذاب الله الأكبر فى جهنم".(١)

وقال السمرقندي:" ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر" يعنى: أخذهم وقت الصبح عذاب دائم، وهو عذاب الدنيا موصولة بعذاب الآخرة."(٢)

٨- **(عذاب الرجفة)** وهى: "الزلزلة الشديدة المحركة لعذاب الله، وهى زلزلة الأرض وحركتها، وقال أهل العلم : إن الصيحة والرجفة بمعنى واحد، قال تعالى:" **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ** " (الأعراف: ٩١)

أى: " سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم، و فتح الله عليهم بابا من جهنم، فأرسل عليهم حرا شديدا، فأخذهم بأنفاسهم، ولم ينفعهم ظل ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب، ليتبردوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشد حرا من الظاهر، فخرجوا هربا إلى البرية، فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة، فأظلتهم ، فوجدوا لها بردا ونسيما، فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونسائهم، وصبيانهم، فألهبها الله عليهم نارا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا وصاروا رمادا...."."(٣)

٩- **(عذاب الجحيم)** "هو اسم من أسماء النار، وكل نارعظيمة مهواة، فهى جحيم".(٤)

وقال ابن سيده: "الجحيم: النار الشديد التأجج."(٥)

وقال الزجاج نقلا عن الجوزى: "النار الشديدة الوقود، وقد جحم النار، إذا شدّد وقودها."(٦)

---

(١) نفسه،٢٢ /١٥٣.

(٢) ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ٣/٣٧٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، ابن جرير،ج٣/١٧٨،١٧٩.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (جحم).

(٥) نفسه ، مادة (جحم).

(٦) ينظر:زاد المسير فى علم التفسير، الجوزى،١/١٣٨، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٤٠٤هـ.

إذن الجحيم هى: النارالشديدة الاتقاد، التى تتميز بقوة استعارها، وشدة تأججها، وهذا الوصف فيه ملازمة ومصاحبة للمُعَذبين به.

١٠- **(عذاب الحميم)هو:** الساخن الحار، والحميم: هوالماء البالغ غاية الحرارة ، أوماء تناهت حرارته.

قال تعالى: "وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا" (المعارج: ١٠)

قال أهل العلم :الحميم "قريب مشفق لشدة الهول"[١] وهوأشد ألما وإهانة، وذلا.

١١- **(العذاب الأدني)** هو:" مصائب الدنيا وأسقامها ، وآفاتها، وما يحل بأهلها، مما يبتلى الله به عباده ليتوبوا إليه ، وقيل: هو عذاب القبر .....[٢]".

١٢- **(العذاب الأكبر)**هو: "عذاب يوم القيامة، وقيل: عذاب القبر، والأدنى: غلاء السعر، بدليل قوله بعده: (لعلهم يرجعون) أى: لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه."[٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: "وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" **(السجدة: ٢١)**

١٣- **(أشد العذاب)** أى: "أشده ظلما وأعظمه نكالا، وهو عذاب بنى إسرائيل. "[٤]

قال ابن القيم: "أشد العذاب هو: عذاب القلب، وهو عذاب أشد من الخوف والهم، والحزن، وضيق الصدر."[٥]

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ت: أحمد مختار عمر، /١٣٦٥ ، مادة (ح.م.م) ،نشر عالم الكتب ،١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٢) ينظر: القصص القرآني ،أ.ياسر برهامي، ١٣:٥ (بتصرف)

(٣) نفسه، ٥: ١٣ (بتصرف)

(٤) ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، م: بهجت عبد الواحد صالح، م٨، ص ٣٦ ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،عمان ،ط ٢، ١٤١٨هـ .

(٥) ينظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، م١، ص٩.

١٤-(**سوء العذاب)** هو:" شدة إيلامه وعدم انقطاعه، أو "سوء العذاب": أى فى الدنيا بالأسر والقتل [١]".

١٥- **(عذاب الهُون):** "الهُوْن هو: المشقة والعذاب، قال المبرد: (الهُون)- بضم الهاء- لا أعرفه فى الرفق، وهذا الجذر يدل على وجهين: أحدهما: تذلل الإنسان فى نفسه لما لا يلحقه به غضاضة، فيمدح به، نحو قوله تعالى: "**وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا** " (الفرقان: ٦٣)

والثانى: أن يكون من جهة متسلط مستخف به، فيذم به " [٢] قال تعالى: "**ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ**" (الأنعام: ٩٣) وفى تفسير القرطبى: "العذاب الهُون" أى: "العذاب المهلك[٣]"

قال تعالى: " "**فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ** " (فصلت: ١٧)

قال ابن كثير : "أن الله بعث عليهم صيحة ورجفة، وذُلا، وهوانا، ونكالا". [٤]

قال صاحب التفسير المنير: "بعد أن بيّن الله- تعالى- كيفية عقوبة أولئك الكفار الجاحدين فى الدنيا، أردفه ببيان كيفية عقوبتهم فى الآخرة؛ ليكون ذلك أتم فى الزجر والتحذير." [٥]

ووصف العذاب بـ (الهُون) "للمبالغة، فكأن العذاب لشدة اتصافه بالهوان اللاحق بمن وقع عليه، فصار كأنه نفس الهوان."[٦]

إذن فكلمة "العذاب" التى وردت فى القرآن الكريم -على الرغم- من أنها قليلة الحروف إلا إنها تحمل معان كثيرة من أنواع العذاب، وأوصافه المختلفة،

---

(١) ينظر: أيسر التفاسير،أبو بكر الجزائري، م١، /٣١٩٠،المكتبة الصوتية.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢٨٢ ، لسان العرب ، ابن منظور مادة هون .

(٣) ينظر: تفسير القرطبى، ج٤/٣٦٠.

(٤)ينظر: تفسير ابن كثير، ٤/٥١٠.

(٥) ينظر: التفسير المنير، وهبة الزحيلى، ٢٤/٢١٠.

(٦) ينظر: أضواء البيان فى تفسير القرآن، الشنقيطى/٤٥٠.

والمتنوعة، ولما كان العذاب ينقسم إلى نوعين (عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة)، عذاب الدنيا فيه من الآلام النفسية والجسدية، أو الإثنين معا، أما عذاب الآخرة فهو العذاب الأبدى الذى يلازم صاحبه فى الحياة الآخرة، ومن دقة السياق أن أخذ هذا الوصف بعض مسميات مختلفة ومتنوعة، هذه الأوصاف تجعل له خصوصية ينفرد بها عن عذاب الدنيا ،إذ ليس له مثيل فى الدنيا، فعذاب الدنيا هو المرحلة الأولى من العذاب ،أما عذاب الآخرة ،يقول تعالى:"**وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ** " (طه: ١٢٧).

المبحث الأول

الآيات التى ورد فيها وصف العذاب

بـ "الأليم – العظيم– الشديد– المهين"

أولا: وصف العذاب بالأليم

كثُر وصف العذاب فى السياق القرآنى بـ (الأليم)، وكان له الحظ الأوفر على غيره من الأوصاف، فى كتاب الله العزيز، إذ ورد فى "سبعين موضعا"(١)، وفى وصف العذاب بالأليم فى السياق القرآنى جاء ليبرز فيه حال الكافرين، ولبيان الحالة الموجعة للمعذبين به، وكأن السياق الكريم يرسم مشهدا مزريا وموجعا ومؤلما، لهؤلاء الكافرين، لذا نرى هذا الوصف كثيرا ما يتكرر، وصف العذاب فى أغلب وروده فى النص القرآنى بهذا الوصف، ويعبر عنه بالفعل المضارع (نذيق)، أو يعبر عنه بفعل الأمر (بشر).

١- يقول الله تعا لى: " إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (آل عمران: ٢١).

فالآية الكريمة وردت فى سياق تهديد ووعيد اليهود بالعذاب الأليم، لما جُبلوا عليه من كفرهم بالله–عز وجل– وآياته، وقتل أنبيائه، والمقسطين من خلقه، وقد

(١) البقرة (١٠، ١٠٤، ١٧٤، ١٧٨) آل عمران (٢١، ٧٧، ٩١، ١٧٧، ١٨٨)، النساء (١٨، ١٣٨، ١٦١، ١٧٣)، المائدة (٣٦، ٧٣، ٩٤)، الأنعام (٧٠)، الأعراف (٧٣)، الأنفال: (٣٢)، التوبة (٣، ٣٤، ٣٩، ٦١، ٧٤، ٧٩، ٩٠)، يونس (٤، ٨٨، ٩٧) هود: (٢٦، ٤٨) يوسف (٢٥)، إبراهيم (٢٢)، الحجر (٥٠)، النحل (٦٣، ١٠٤، ١١٧) الإسراء (١٠)، الحج (٢٥)، النور (١٩، ٦٣)، الفرقان (٣٧)، الشعراء (٢٠١)، العنكبوت (٢٣)، لقمان (٧)، سبأ (٥)، الأحزاب (٨)، يس (١٨)، الصافات (٣٨)، الشورى (٢١، ٤٢)، الزخرف (٦٥)، الدخان (١١)، الجاثية (٨، ١١)، الأحقاف (٢٤، ٣١)، الفتح (١٦، ١٧، ٢٥)، الذاريات (٣٧)، المجادلة (٤)، الحشر (١٥)، الصف (١٠)، التغابن (٥)، الملك (٢٨)، نوح (١)، المزمل (١٣)، الإنسان (٣١)، الانشقاق (٢٤).

ناسب ذلك ابتداء الآية الكريمة بحرف التأكيد (إن) إذ يشعر المتلقين بصدق وقوع العذاب، كما أن السياق القرآنى عبّر بفعل البشارة المقترن بالفاء (فبشرهم) وقد جاء على سبيل الاستعارة التهكمية، إذ أصل البشارة أن تستعمل فى الخبر السار والمفرح، وهذا من فنون التعبير، بتسمية الشئ باسم ضده "استهزاءً وسخرية[١]"، وهذا مما يتناسب مع حال الكفرة المكذبين بآيات الله الذين قتلون أنبيائهم والمقسطين من الناس، إذ البشارة بالعذاب الأليم يؤلمهم ويوجعهم.

وفى وصف العذاب بـ (أليم) بمعنى: الموجع، قال الخليل: "الألم: الوجع، والمؤلم: الموجع، والفعل ألِمَ يألم فهو ألِمٌ، والمجاوز ألم يُؤلم إيلاما فهو مؤلم[٢]".

يقول ابن منظور: المراد بـ "الأليم": أن "يبلغ إيجاعه غاية البلوغ[٣]"، وثمة فرق بين الألم والوجع، فالأول: "ما يلحقه بك غيرك، والثانى: ما يلحقك من نفسك ومن غيرك"[٤].

ولمّا كان عذاب الكافرين ثابتا مستقرا، لا ينفك عنهم ألبتة، عبر بصيغة (أليم) على وزن فعيل، وهى صفة مشبهة تفيد المبالغة فى وصف عذابهم الواقع عليهم، وقد كان لها تأثير بالغ فى السياق، فهى صيغة دالة على هذا الوصف بطريق الثبوت والدوام أى: عذاب ثابت دائم لا ينفك عنهم، كما أن هناك ثمة تلازم وترابط فى التعبير بلفظ العذاب ، وارتباطه بالوصف (أليم)، وهو "أن العذاب الأليم" هو: الألم المستمر، والألم يكون مستمرا وغيرمستمر، فكل عذاب ألم، وليس كل ألم عذاب[٥]". وهذا مما جعل السياق فى وصف العذاب المختص بهم أكثر تهويلا وتخويفا،وإيلاما، لذا نجد الصفة والموصوف حسُن مجيئهما مُنكرَّين.

---

(١) ينظر: الاتقان فى علوم القرآن/ السيوطى: ١٠٢/٢.

(٢) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدى، ٣٤٧/٨.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ١٢: ٢٢.

(٤) ينظر: الفروق اللغوية، لأبى هلال العسكرى/٢٦٨، ت: حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م.

(٥) نفسه/٢٦٨.

٢- ويقول الله تعالى: "فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ" (الأحقاف: ٢٤)

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن قبيلة عاد قوم "هود"- عليه السلام- الذين أعرضوا عن دعوة نبيهم لهم، من تبليغه إياهم بعبادة الله- عز وجل- ، وترك عبادة الأصنام- عبادة الآباء والأجداد-، فعبر عن عذابهم أنه كان بـ (الريح)، ووصفها بأن ""فيها عذاب أليم" لهم لأن الرياح فيها خير، وبشرى، والريح نذير شؤم وعذاب." [١] إذ يتناسب وصف عذابهم بـ(أليم) مع قوم عاد المكذبين لرسولهم، كما أفاد تقديم الجاروالمجرور(فيها) على متعلقه، ليفيد اختصاصهم و قصرهم على العذاب بالريح المؤلمة الموجعة التى كانت تقتلع رؤوسهم من أجسادهم.

يقول ابن قيم الجوزية: "ذكرلها تعليلا دلاليا، قيما ،جاء فيه، وسر ذلك: أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهاب، والمنافع، وإذا جاءت منها ريح أنشأ لها ما يقابلها، وما يكسر صورتها، ويصدم حدّتها، فينشأ من بينها ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات.....أما فى العذاب، فإنها تأتى من وجه واحد لا يرسورتها، فتتمثل ما أُمرت به، وتصيب ما أُرسلت به." [٢]

٣- أما آية الزخرف: "فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ" (الزخرف: ٦٥)

فقد وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن الظالمين ، ووعيد الله- عز وجل- لهم بالعذاب، الذى نُسب لليوم على المجاز العقلى ،علاقته: الزمانية، وجاء

(١) ينظر التبيان ،الطوسي،ت: احمد العاملي، ٤٢٨/٤،النجف الأشرف ،مكتبة الأمين ١٩٦٩م.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ابن قيم الجوزية، ١١٨/١،ت: علي محمدالعمران ،ط دار عالم الفوائد، والبرهان فى علوم القرآن، الزركشي٤ /٩، ١٠، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ،مصر، دار إحياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٨م.

وصف العذاب وإضافته لليوم، ووصفهما بالأليم، للدلالة على استمراره لهم بهذا الألم الموجع الدائم، المستمر، مما يناسب التهويل والتخويف، المناسب لسياق الآية الكريمة، ناهيك عن تنكير كلا من (عذاب، يوم، أليم) للدلالة على أن هذا العذاب أكثر إيلاما ، وتهويلا للكافرين، وأكثر تخويفا وتنكيلا لهم في هذا اليوم، فقد أفاد المجاز العقلى تصوير وصف عذابهم فى ذلك اليوم اليوم ،مما يفيد المبالغة فى وصفهما، دلالة على استحقاقهم له، بسبب مبالغتهم فى الكفر والتكذيب.

ثانيا: وصف العذاب بـ "العظيم"

ورد وصف العذاب بـ "العظيم" فى السياق القرآنى فى خمسة عشر موضعا، وعُقِّب وصف العذاب بـ (العظيم) بعد ما بّين الله- تعالى- من تحذيرات شرعية، يجب على الإنسان اجتنابها ، مثل الكبائر (القتل العمد، وقتل المحصنات، وأخذ الغنائم، والارتداد عن الدين)، كما أنه جاء فى ختام خطاب المنافقين، وأهل الكتاب مقدما على خطاب غيرهم فى السياق، لذا كان الوصف بـ (العظيم)، متسقا ومتلائما مع هول الموقف الذى يروم السياق تبيينه، من ترهيب للمخاطب به، ولإبراز عظيم جُرمه.

١- يقول تعالى: "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (النور: ١٤).

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق تبرئة أم المؤمنين (عائشة) - رضى الله عنها- فى حديث الإفك، ولأن هذا الأمر عظيم ،لأنه واقع فى بيت النبوة، لذا نجده ورد الوصف فيه بـ (عظيم)، فى سورة النور "خمس مرات"[١]، ولأن تحذير السياق الكريم من ورود ذلك اللسان، فى قذف المحصنات بغير دليل ،أو برهان، لذا كان الوصف متساوقا مع سياق النظم القرآنى فى ترسيخ قضايا الشرع.

(١) سورة النور (١١، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٣).

كما أن الوصف بـــ (عظيم) صفة مشبهة على وزن (فعيل) للمبالغة، وأصله: "التكبير، يقال: عظّمه: أي: كبّره، وسمعتُ خبـــرا ، فأعظمتـــه أى : عَظُـــم فـــى عينى"(١).

ويستعمل (العظيم) "فى المحسوس والمعقول عينا كان أم معنى"(٢).

فوصف العذاب بـــ"عظيم" يتساوق مع عِظم الذنب الذى اقترفوه ، إذ تـــتلاءم صيغة المبالغة مع الإدعاء الكاذب الذى نسبوه للسيدة عائشة – رضى الله عنها–، وتنكير العذاب وصفته أفاد التهويل والترهيب من شأنه.

إذ معنى الآية السابقة: لولا إمهال الله لكم، لنزل بكم عذاب عظيم، فيما كـــان عظيما عند الله، وعند رسوله، والإفاضة فى الكلام مستعارة من إفاضة الماء.

ثالثا: وصف العذاب بـ (الشديد)

ورد وصف العذاب بـــ "الشديد" فى القرآن الكريم فى المرتبة الثانيـــة ،بعـــد الوصف بـــ "الأليم"، فورد فى "عشرين موضعا."(٣)

وجاء وصف العذاب بـــ "الشديد"، تبيانا لعِظم ذلك العذاب وقوة ســـطوته،فهو كناية عن شدته وقوته على المُعذّب به، كما أن السياقات التى ورد فيها الوصـــف ، ذُكرت فى معرض ذكر الكافرين، والصادين عن منهج الله، والمعاندين لرسله، فهذا العذاب الشديد، قد يكون واقعا فى الدنيا، وقد يكون فى الآخرة، وهو الأغلب، وكلها جاءت تهديدا من الله– عز وجل– للكافرين والمكذبين ، إذ الشدة يناسبها قوة عِظـــم الجُرم، فوصف عذابهم بـــ" الشديد" مما يتناسب مع كفرهم وتكـــذيبهم ،إذ الكنايـــة صورت العذاب بهذه الصورة لتصوير مدى شدته عليهم.

---

(١) ينظر: العين ،الفراهيدي،٢/٩١.

(٢) ينظر: المفردات، الأصفهانى/٣٤٢.

(٣)آل عمران: (٤، ٥٦)، الأنعام (١٦٤)، يونس (٧٠)، إبراهيم (٢) ،الإســـراء (٥٨)، الحـــج: (٢)، المؤمنون (٧٧)، النمل (٢١)، سبأ (٤٦)، فاطر (٧، ١٠)، فصلت (٧)، الشورى (١٦، ٢٦)، الحديد (٢٠)، ق: (٢٦)، المجادلة (١٥).

١- يقول الله تعالى: " حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ " (المؤمنون: ٧٧)

إذ جاءت الآية فى معرض الحديث عن مشركى مكة، وبيان ما حلّ بهم من العذاب، وقد اختلف المفسرون فى المراد من نزول العذاب عليهم، فقيل هو: "الجوع والقحط الذى أصابهم بدعاء الرسول- صلى الله عليه وسلم -عليهم" (١) وهذا القول يؤيده سبب نزول الآية مع ما قبلها، "فقد جاءه أبو سفيان طالبا منه الدعاء لرفع العذاب، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف ،والأبناء بالجوع، فأنزل الله الآية"(٢).

فوصف العذاب بـ"الشديد" دلل على شدته وقوته للتهويل والترهيب منه، إذ لفظ "العذاب" فى الآية الأولى "ولقد أخذناهم بالعذاب" هو ما يحتمل الوجهين ،فى حين قصد بلفظ العذاب فى الآية التالية:

"**حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد أى: عذاب الآخرة**" (٣) كما يُنبئ عنه التهويل، بدليل افتتاح الآية بـ (حتى) الابتدائية للجملة الشرطية بعدها، وقوله: (ذا عذاب شديد)، (ذا) بمعنى: صاحب وصف للمفعول (بابا)، مضافا إلى ما بعده (عذاب شديد)، و(شديد) نعت مجرور للعذاب النكرة، وهو صفة مشبهة على وزن (فعيل)، يقول الجوهرى: "وأصل الشدة: الصلابة، نقيض اللين، يقال: شئ شديد، بيّن الشدة، والشدة خلاف التخفيف"(٤).

فوصف العذاب بـ "شديد"يفيد المبالغة فى قوة وشدة وقوعه عليهم، مما يناسب حالهم الذى عُذّبوا به.

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد: ٤٣٣/٢، ت: محمد عبد السلام أبو النيل ، نشر دار الكتب العلمية.

(٢) ينظر: أسباب النزول، الواحدى: ٢٤٤، ت:مصطفى أديب ،ط١، دمشق ، بيروت،دار ابن كثير، ١٩٨٨م.

(٣) ينظر: روح المعانى، الألوسى، ٥٦/١٨، دار إحياء التراث العربي.

(٤) ينظر: الصحاح، الجوهرى، ٤٩٢/٢، ٤٩٣، ت: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين.

ولمّا كان العذاب المفتوح على المشركين ثقيل الوطأة، صعب التحمل، قوي البأس، استعمل وصفه بـ "الشديد"، مبالغة فى وصف الشئ "بالصلابة خلافا للقوة، التى هى من قبيل القدرة، لذا يوصف الله- تعالى- بالقدرة لا بالشدة[1]".

رابعا: وصف العذاب بـ "المهين"

وصف السياق القرآنى العذاب بـ (المهين) فى "أربع عشرة موضعا فى القرآن(١) "، كما لوحظ وصف العذاب بـ (المهين)، مرادا به عذاب الآخرة، ما خلا موضعين، كان العذاب "مهينا" فى الدنيا ، قال تعالى: "فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ "(سبأ: ١٤)

وقوله تعالى: "وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ" (الدخان: ٣٠).

أما فى بقية المواضع[2]، فقد كان وصف العذاب بـ (المهين)، كان القصد منه الذلة والصغار، لكل مَنْ استهان بدين الله- عز وجل-، ورسوله عصيانا وسخرية، واستبدالا، فناسب ذلك العتووالأنفة، أن يُصاب صاحبه بعذاب يُهينه ، جزاءً وفاقا ،بدليل قوله تعالى فى سورة البقرة:

"بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ "(البقرة: ٩٠)

إذ الآية الكريمة وردت فى خطاب بنى إسرائيل ،الذين كفروا بما أُنزل على محمد- صلى الله عليه وسلم- حسدا وحقدا ،لاختصاصه بفضل ربه- عز وجل- عليه، والتعبير بقوله: (وللكافرين عذاب مهين) جملة تعقيبية لماسبق، وفى تقديم الجار والمجرور (للكافرين) على المبتدأ، للدلالة على اختصاصهم بالعذاب المهين، وعضد هذا المعنى، مجئ الجار حرف اللام، كما أن الموصوف منكر، وصفته

(١) ينظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكرى، ١٢٣.

(٢) البقرة (٩٠)، آل عمران (١٧٨)، النساء (١٤، ٣٧، ١٠٢، ١٥١)، الحج (٥٧)، لقمان (٦)، الأحزاب (٥٧)، سبأ (١٤)، الدخان (٣٠)، الجاثية (٩)، المجادلة (٥، ١٦)

نكرة، ترويعا وتهويلا، من شأن ذلك العذاب المهين لهم، فالوصف كناية عن إهانتهم وذلتهم ،واستصغارهم لبث الروع فى قلوبهم.

وقوله: (المهين) اسم فاعل من غير الثلاثى (أهان)، أفاد ثبوت الوصف فى الموصوف (العذاب)، وفى وصف العذاب بـ (المهين)، دلالة أن (الهون) ، له مدلولان ، عبر عنهما الراغب فى المفردات بقوله: "أحدهما: السكينة والوقار ، مما لا يُذمُّ صاحبه، قال تعالى:

"وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا **(الفرقان: ٦٣)** ، وثانيهما: "الذل والاستخفاف"[١].

فصيغة المبالغة (مهين) على وزن (فعيل) أفادت ذلتهم وصغارهم حين تذوقهم للعذاب.

وفى تفسير إرشاد العقل السليم:

"ما وُصف به العذاب هنا، وأُريد بالوصف إهانتهم وإذلالهم، لِما أن كفرهم بما أُنزل الله- تعالى- كان مبنيا على الحسد المبنى على طمع المنزول عليهم، وادعاء الفضل على الناس، والإستهانة بما أُنزل عليه- عليه السلام-"[٢].

(١) ينظر: المفردات (٥١٣، ٥١٤).

(٢) ينظر: تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم): ج١/١٢٩.

المبحث الثانى

الآيات التى ورد فيها وصف العذاب

بـ "القريب، المقيم، الغليظ"

أولا: وصف العذاب بـ "القريب"

وصف السياق القرآنى العذاب بـ" القريب" فى "موضعين"(١)، الأول خاص بثمود قوم (صالح)- عليه السلام- ، والثانى: خاص بمشركى مكة، وسياقهما أنهما وردا فى التحذير من قرب نزول العذاب عليهم، دنيويا كان أو آخرويا، نظرا لاستعجالهم بنزوله عليهم.

قال تعالى: "إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا " (النبأ: ٤٠).

إذ جاءت الآية فى سياق خطاب مشركى أهل مكة، تحذيرا لهم مما أُنذروا به من قرب وقوع العذاب، وتحقيقا لصدق ذلك الإنذار، استعمل الفعل الماضى (أنذر)، بدلا من المضارع الدال على الاستقبال، وعذابا: مفعول ثان لـ (أنذرناكم)، وقريبا: وصف منصوب له، على زنة (فعيل) صفة مشبهة، وُنكّر زيادة فى الترويع والتخويف ،والتهويل، فوصفه العذاب بـ "قريبا" للمبالغة تهويلا وترويعا، وتخويفا.

وللمفسرين فى العذاب "القريب" قولان: الأول: عُنى به عذاب الآخرة، -وهو ما تقدم إلانذار به- والثانى عُنى به: عقوبة الدنيا من قتل المشركين يوم بدر، والأول أرجح، لأنه عُقب بما يستدل منه على يوم القيامة، وهو قوله تعالى: "يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ " (النبأ: ٤٠).

---

(١) هود: ٦٤، النبأ: ٤٠.

وفى وصف السياق القرآنى العذاب بـــ "القريب" ، "مجاز فهو كالقريب، لأن كل آت قريب، وهو بالنسبة لله قريب، وإن رأوه بعيدا، أو لأن الدنيا على آخرها[١]" فهو متحقق الإتيان، قريب منهم،وليس بعيدا عنهم، وقد أشعر هذا الوصف المتلقـــى بحالين زمنيين، ونفسيين قريبين.

ثانيا: وصف العذاب بـ "المقيم"

وصف السياق القرآنى العذاب بـــ "المقيم" فى خمسة "مواضع قرآنية"[٢] وقد كان الوصف كناية عن تيئيس المعذبين من الخروج من هـــذا العـــذاب، أو حتـــى العودة إلى الدنيا، وأنه حال نازل بهم دون أمل فى زواله، قال تعالى:(ويحل عليه عذاب مقيم) ، لذا نرى السياق يعبر قبله بالفعل "يحل عليه" [٣]، وفى موضع ثان: يعبر بالفعل "أن يخرجوا" [٤]، وفى موضع ثالث: يعبر بالاسم "هل إلى مـــرد مـــن سبيل" [٥] وفى موضع رابع: يعبر باسم الفاعل (خالدين)، وجميع هذه الألفاظ تـــدل دلالة واضحة على أن عذاب الكافرين غير منفك عنهم، فهو لازم لهم، لـــذا كـــان أنسب الوصف أن يُوصف عذابهم، بأنه مقيم دائم، ومستمرعليهم، إذ جاءالوصـــف بصيغة اسم الفاعل الدالة على الاستمرار والثبوت لإقامتهم فيه.

ويجوز: أن يكون تشبيها بتمثيل هيئة إقامتهم فى العذاب لايبرحون عنه بمن يقيم فى مكان ما ولا يبرحه.

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد الكلبي: ٣٢٧/٤، نشر دار الكتـــب العلميـــة، والتحرير والتنوير ،ابن عاشور: ٥٦/٣٠،ط دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس،١٩٩٧م.

(٢) المائدة (٣٧)، التوبة (٦٨)، هود (٣٩)، الزمر (٤٠)، الشورى (٤٥).

(٣) هود :(٣٩)، الزمر: (٤٠).

(٤) الشورى: (٤٥).

(٥) التوبة: (٦٨).

١- يقول الله تعالى: "يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ" (المائدة: ٣٧)

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق تيئيس الكافرين بعدم خروجهم من النار، بعد مكابدتهم للعذاب، وفى ابتداء سياق الآية الكريمة عبر بالمضارع (يريدون) ، إذ دلَّ على أن دعوتهم للخروج متجددة مستمرة، فجاء الرد بالجملة الإسمية المنفية بـ (ما)، والمقترن خبرها بالباء (وماهم بخارجين)، إشعارا ببقائهم فى العذاب على جهة الدوام والاستمرار، لذا كان الأليق جملة تناسب المقام، وهى التعقيب بقوله: (ولهم عذاب مقيم) بطريق القصروالاختصاص ، وتقديم الجاروالمجرورعلى متعلقه، إذ لمّا كان إرادة الخروج من مكان ما يقتضى عدم الإقامة فيه، -لاسيما- إذا كان المثوى جهنم، لذا جئ الرد بالرفض من الخروج، يقول الأصفهانى :" المقيم: اسم فاعل من غير الثلاثى (أقام)، وأصله الثبات فى المكان، ويعبر عنه بالدوام، ومنها المُقام، والمقامة، يقال: للمصدر والمكان، والزمان، والمفعول. "[١] فالوصف كناية عن تيئيسهم من الخروج من العذاب ،ناهيك عن الوصف بصيغة اسم الفاعل ،الدالة على الإستمراروالمداومة.

ثالثا: وصف العذاب بـ "الغليظ"

وصف السياق القرآنى العذاب بـ"الغليظ" فى "أربعة مواضع"[٢] ، وقد جاء الوصف مناسبا لما اغتربه الإنسان من قوة وبسطة فى النفس، والمال، فبدلا من أن يشكر فضل الله عليه، أعرض ونأى بجانبه عن ذلك.

١- قال تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ" (هود: ٥٨)

---

(١) ينظر: المفردات/ ٤١٨.

(٢) هود :(٥٨)، إبراهيم (١٧)، لقمان (٢٤)، فصلت (٥٠).

إذ جاءت الآية الكريمة فى سياق معرض نجاة هود- عليه السلام- والذين آمنوا معه، مما حلّ بقوم عاد من عذاب الله فى الدنيا والآخرة، - ومما لا يخفى على أحد- أن قوم (عاد)، قد منَّ الله عليهم، بأن بسط لهم قوة فى البدن، وإرادة فى البطش، حتى اغتروا بما متّعوا به، " **فقالوا مَنْ أشد منا قوة**" (فصلت:١٥)، فما كان جزاؤهم إلا أن عُذِّبوا بعذاب "غليظ"، فناسبهم قوة وبطشا، وأصل "الغلظة": "أن تستعمل فى الخشن ضد الرقة فى الخلق والطبع، والفعل، والمنطق، وهو مأخوذ من قولهم: غلُظت السنبلة، واستغلظت، إذ أخرج القمح فيها..، وأرض غلظة غير سهلة، حتى استعمل فى المعانى، فقيل: أمرغليظ ، أى: شديد صعب، ووصفه العذاب بـ "غليظ"، وارد على جهة الاستعارة؛ لثقله على النفس وطول مكثه[١]" عليهم. قال المفسرون فى المقصود من ذلك العذاب: "أنه العذاب الدنيوى المرسل عليهم بالريح العقيم، وقال آخرون: "هو عذاب يوم القيامة[٢]"، وأيا كان الرأى فى التفسير، فإن وصف العذاب بـ "غليظ" يصح للعذابين معا الدنيوى والأخروى، ممأفاد المبالغة فى شدة وقوعه وطول مكثه عليهم.

فالاستعارة عملت على تشخيص وتجسيم العذاب المعنوى بصورة حسية عندما وصفه بـ"الغليظ"وفيه: كناية عن شدته وصعوبته عليهم.

٢- ويقول تعالى : " **يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ** " (إبراهيم: ١٧)

فقد وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن عذاب جهنم، لهؤلاء الكفرة المعاندين؛ لنهج الله- عز وجل-، فقد فصّل لهم ألوان العذاب، ووصفهم بالخيبة لكل جبّار معاند، ثم انتقل بأن عذاب الآخرة، يلاحقهم من خلفهم" **من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد**" (إبراهيم :١٦)، وكأن العذاب حيوان مفترس، يجرى ورائه

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الكلبي، ٢٠١/٢.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: ٥٦/٣٠.

لا يفلت منه –ألبتة– على جهة التصوير الاستعارى ،الذى أفاد التشخيص والتجسيم لهيئة العذاب، وعطف عليه (السقيا من صديد جروح أهل النار)، تنفيرا وتشنيعا من حالهم، ثم بيّن كيفية شرابهم له، بأنهم يتجرعونه رغما عنهم، فهم لا يستيغونه، وعبر بـ (كاد) الدالة على المقاربة، ثم عطف عليه بأن الموت يأتيه على جهة الاستعارة التبعية، فى قوله: "ويأتيه الموت من كل مكان" إحاطة تامة وشاملة للعذاب الذى يتذوقه الكافر، ثم عطف بأنه لا يلقى الموت، لأن الموت فيه راحة له، ثم يحسن العطف والختم بقوله: "ومن ورائه عذاب غليظ"، للدلالة على غلظة وقوة،وشدة بأس العذاب عليهم، كما يتلاءم مع تجرعه للعذاب ،وعدم تحمله له، ومجئ الصفة والموصوف منكرين، لبيان هذا المعنى السابق.

فالتعبير بقوله: "ومن ورائه عذاب غليظ" يناسبه قوله تعالى فى الآية قبله: "من ورائه جهنم" للدلالة على تمكن العذاب منهم، فهو يأتيهم من خلفهم بغتة وغشية لهم، فلا يستطيعوا الهرب منه، وللدلالة على طول مكثهم فيه، فلا يُعرف لهم أمد، ليخرجوا منه، جاء التعبير بـ (من) لابتداء غاية العذاب لهم، فهو عذاب لا ينتهِ.

كما أن الوصف بـ" غليظ" أفاد الكناية المصورة التى عملت على تصوير المعنوي فى صورة حسية.

المبحث الثالث

الآيات التى ورد فيها وصف العذاب

بـ "النُكُر- الواقع- الواصب- البئيس"

وصف السياق القرآنى "العذاب" بأوصاف أخرى مختلفة عن الأوصاف السابقة، وهى أوصاف تتساوق مع النص الذى وردت فيه من حيث المعنى ،والغرض، والحال الذى سيقت من أجله الآية الكريمة.

أولا: وصف العذاب بـ "النُكُر"

ورد وصف السياق القرآنى للعذاب "بالنُّكُر" فى "موضعين قرآنين"(١)، والمقصود فيهما هو وصف عذاب الكافرين يوم القيامة، وهو عذاب لا يعلم كنهه، وشدة بأسه إلا الله- تعالى- ،وليس للمخاطبين به (الكافرين) عهد بمعرفته، سوى ما أخبر الله به، والحقيقة أنه أنكى وأدهى.

١- **يقول الله تعالى: "قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا" (الكهف:٨٧)**

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق إخبار الله- عز وجل- عمّا وقع من ذى القرنين، حينما بلغ مغرب الشمس، فأجاب السياق القرآنى على سائليه، بقوله: "قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا" (الكهف: ٨٦)

فقد بيّن السياق القرآنى أن من ظلم له عذابان ،الأول: فى الدنيا، والثانى: فى الآخرة.

وبالتأمل فى السياق القرآنى الحكيم، نجد وصفه لعذاب الآخرة بقوله: "عذاباً نُكُرا"، بدليل قوله تعالى: (ثم يرد إلى ربه فيعذبه) على الإمهال، إذ التعبير بـ (ثم)، ثم بـ "فاء السببية"،مما أفاد أنه بسبب كفرهم وظلمهم، فاستحقوا العذاب النُكُر، إذ عذاب الله ليس كعذاب الخلق بعضهم لبعض، وأصل النُكر: "ضد المعرفة، يقال:

(١) الكهف: (٨٦)، الطلاق: (٨).

نكرت الرجل نُكرا ونكورا، وقد نكّره، فتنكر، أى: غيّره، فتغير إلى مجهول، ومنه: رجل نُكْر، ونُكُر، ونَكِرٌ، أى: داهٍ فطن"[1].

يقول د/ محمد جمران: "النُكْر، والنُكُر، لغتان فى الأمر الشديد[2]"، فعذابهم كان عذابا شديداعليهم،لايعرفون متى ينتهى عنهم؟ ، فوصف العذاب بـ"نُكر" كناية عن شدته ،وعن عدم معرفتهم بموعد انتهاءه.

أما دلالة لفظ (نُكْرا) – فى آية الكهف– نلاحظ أن انتهاء الصيغة كان بهذا المقطع المفتوح، مما يناسب عذاب الآخرة طويل الأمد ،المستمر الذى لا ينقطع، ولا يُعرف له انتهاء.

أما دلالة لفظ "نُكر" فى آية **القمر**،**قال تعالى:** "**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ**"(القمر: ٦)

فمختلف السياق فى التعبير عنه، إذ دعوة الداعى إلى شئ نُكُر يوم القيامة محدودة الزمن، وغايتها بعد الفصل بين الخلائق، فضلا عن قوة النبر الصوتى فى الأولى آية – سورة (الكهف)– أكثر من الثانى آية – سورة القمر–، مما يدل على مدى ملائمة السياق القرآنى ،فى التعبير بالألفاظ عن المعانى المراد ثبوتها، لتحقق المعنى المقصود الملائم للحدث، والحال المراد إظهارها ، إذ الوصف كناية عن شىءغير معروف كنهه لهم ، للتخويف، ولزرع المهابة فى قلوبهم.

ثانيا: وصف العذاب بـ "واقع"

وهو من أوصاف العذاب التى انفرد بها السياق القرآنى، فذكرها مرة واحدة.

قال تعالى: "**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**" (المعارج: ١ – ٢)

إذ وردت الآية فى سياق الحديث عن "النضر بن الحارث"، الذى سأل رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، قائلا له: "إن كان هذا هو الحق ، فأمطر علينا حجارة

(١) ينظر: الصحاح، الجوهرى، ٨٣٧/٢.

(٢) ينظر: معجم الفصيح من اللهجات د. محمد جمران/٥٥٤،ت: نديم مرعشلي ، دار الكتاب العربي.

من السماء[١]"، فنزلت الآية وقد وقع عليه العذاب ،فقتل يوم بدر صبرا، والسؤال فى الآية بمعنى: الدعاء، لذا تعدى بالباء فى قوله: (بعذاب)، و(واقع) نعت مجرور للعذاب ،"وأصل الوقوع: سقوط الشئ، يقال: وقع الشئ وقوعا، فهو واقع، والواقعة: القيامة؛ لأنها تقع بالخلق، فتغشاهم، والوقعة: صدمة الحرب."[٢]

وفى تعبير السياق القرآنى ، ووصفه العذاب بـ"واقع"، كناية عن استهزاء السائل ، وسخريته بتعجيل العذاب عليهم. ومجيئه بصيغة اسم الفاعل دلالة على استمراره ودوامه ، وصدق وقوعه.

كما آثر السياق الكريم التعبير باسم الفاعل عند وصفه العذاب بـ (واقع) ، دون (سيقع)- مثلا؛ ليشعر المتلقى بتحقق وقوعه فى الدارين الأولى والآخرة، ثم يكمل السياق القر آنى الوصف ،بقوله: (للكافرين) وأتبعه بأنه (ليس له دافع) ،للدلالة على اختصاص هذا العذاب الموسوم بالوقوع، تأكيد وثبوت لصدق وقوعه عليهم ، وبأنه مختص بالكافرين، كما أنه ليس هناك أية قوى تدفعه عنهم ،لأنهم يستحقونه بكفرهم وضلالهم، وعمى أبصارهم.

ثالثا: وصف العذاب بـ "واصب"

وهو موضع متفرد ، ورد فى قوله تعالى: " دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ" (الصافات:٩)

إذ تعبير السياق القرآنى، ووصفه للعذاب بأنه "واصب"، ورد فى سياق الحديث عن الشياطين، فهوعذاب مقصور عليهم، خاص بهم، حال استراقهم السمع من السماء، فيلحق بهم مدحورين، خاسئين، والوصب: المرض، يقال: " وصب،

(١) ينظر: أسباب النزول ، الواحدي،/٣٣٧، ت: مصطفى أديب ،ط١،دمشق، بيروت ،دار ابن كثير، ١٩٨٨م.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس،/١٠٦٢، ت: عبد السلام هارون،دارالجيل ،بيروت.

يوصب، وصبا[١]"، "والجمع: أوصاب ،أى: أوجاع، والوصوب: ديمومة الشئ ،فهو واصب، والوصب: شدة التعب"[٢].

فوصف عذاب الشياطين بـــ "واصب" كناية عن ديمومته واستمراره عليهم ، وقوة ألمه ، كثير الإيجاع لهم، مواظب على ذلك ، وثابت عليه.

يقول البقاعى: "وإن افترق الدوامان فى الاتصال والعظم، والشدة، والألم." [٣]

ويقول صاحب زاد المسير: "وفى زمان هذا العذاب قولان: أحدهما: أنه فـــى الآخرة، والثانى: إنه فى الدنيا، فهم يخرجون فى الشهب، ويخبلـــون إلـــى النفخـــة الأولى فى الصور."[٤]

رابعا: وصف العذاب بـ "البئيس"

قال تعـــالى: "فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ" (الأعراف: ١٦٥)

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن أصحاب السبت، دون غيـــرهم جزاء عنادهم ، وتماديهم فى ظلم أنفسهم، وأصل البؤس: "الشِّدّة والنازلة، والضرر، ومنه سُميت الحرب بالبأساء، ورجل بائس ،أى: نازلة به بلية، و(بئيس) على وزن (فعيل) فيه وجهان، أحدهما: أنه نعت للعذاب ،مثل شديد، وثانيهما: أنـــه مصـــدر تقديره: بعذاب ذى بأس، أى: ذى شدة"[٥]. مبالغة.

ولأن المقام مقام تهويل وتفخيم، وصف العذاب بـــ "بئـــيس" ، حيـــث جـــاء بالموصوف ،وصفته منكرا (عذاب بيئس) كناية ودلالة عن ضررهم وبؤسهم، وهم يتذوقونه ، فالكناية صورت المعنى بأبلغ تصويروأدق لفظ .

---

(١) ينظر: العين، الفراهيدي، ١٦٨/٧. ت: ابراهيم السامرائي ،ج١،ط١، ٢٠٠١م، دار إحيـــاء التراث العربي ،بيروت، لبنان.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، ٢٥٥/١٢،نشردار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط أولى ،٢٠٠١م.

(٣) ينظر: نظم الدرر، البقاعى: ١٩٨/١٦، نشر دار الكتاب العربي الإسلامي، القاهرة.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي،٤٧/٧.

(٥) ينظر: إملاء ما مَنّ به الـــرحمن، العكبـــرى: ٢٨٧/١، م١ ،دار الكتـــب العلميـــة بيـــروت ١٣٨٩هـــ- ١٩٧٠م.

المبحث الرابع

الآيات التى ورد فيها وصف العذاب

بـ "المردود - الصعد، الرجفة، الصيحة"

أولا: وصف العذاب بـ "المردود"

وهو من أوصاف العذاب أحادية الذكر، وهو ما وصف به بعدم الرد، وقد ورد فى قوله تعالى: " يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ " (هود: ٧٦)

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق توجيه الإعراض عن وقوع أمر الله- تعالى- المحتوم، والخطاب هنا موجه لإبراهيم- عليه السلام- إذ دعا وجادل قوم لوط- عليه السلام- ، ولكن قد فات الآوان، فجاء السياق القرآنى معبرا عن مجئ العذاب لهم، ولا راد له ،ولا مصرف عنه، بدليل التأكيد بـ (إن)، فى قوله تعالى:"**إنهم آتيهم عذاب غير مردود**" يقول ابن هشام: "فانظر إلى صدق الخبر المؤكد بـ "إن"، ووقوع خبرها اسم فاعل (آتيهم)، ممازاد الأمر ترسيخا وثباتا، وقوله: "غير مردود" نعت للعذاب مضاف، والمعنى: عذاب لا سبيل إلى دفعه ، ورده بدعاء وجدال، و(غير) :اسم ملازم للإضافة فى المعنى، ولا تتعرف إلا بالإضافة، لشدة إبهامها."(١)

"وأصل الرد: الصرف، ردّه عن وجه، يردّه ردّا ،ومردا: صرفه، والمردود: الرد ، وهو مصدر، مثل: المحلوف والمعقول...، والارتداد: الرجوع والمرتدُّ". (٢)

فوصف عذاب قوم لوط بعدم الردِّ، وعدم صرفه عنهم "لإصرارهم على الكفر والتكذيب، بعد إستبانة الحق لهم"(٣). إذ الوصف بـ "مردود " مناسب لحال

---

(١) ينظر: مغنى اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ٢١٦/١، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ،بيروت ،دار الكتاب العربي.

(٢) ينظر: الصحاح، الجوهري، ٤٧٢/٢.

(٣) ينظر: تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ،م: اسماعيل حقي البروسوى: ١٨٩/٢،ت: محمد علي الصابوني ،المطبعة العثمانية ، دار سعادت ،١٣٣٠هـ.

المكذبين به ،إذ هو كناية عن عدم صرفه ورده عنهم، فالكناية صورت قوة العذاب عليهم ، ومجيئه على وزن (مفعول) ، أفاد المبالغة فى الوصف، كما صورت ضعفهم أمامه، فأفادت الإيجاز .

ثانيا: وصف العذاب بـ"الصعد"

ورد وصف السياق القرآنى للعذاب بـ "الصّعد" فى موضع منفرد من القرآن الحكيم.

١- قال تعالى:"لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا" (الجن: ١٧)

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق تعبير السياق القرآنى، بالتحذير والوعيد لكل من يُعرض عن نهج الله ودينه القويم، بأن يسلكه الله – تعالى– عذابا صعدا ،أى: شاقا، وأصل الصعد: المشقة والشدة.

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدى :"الصعود :بمنزلة الكؤود من عقبة، وارتكاب مشقة فى أمر. والعرب تؤنثه، وقول العرب: لأرهقنك صعودا ،أى: لأجشمنك مشقة من الأمر، لأن الارتكاب فى صعود أشق من الارتكاب فى هبوط[١]"، فوصف السياق القرآنى العذاب بالصعود "لأنه يعلو المعذَّب ويغلبه[٢]"، إذ دلالة السياق ، ووصفه للعذاب بـ"الصعود" فيه من الدقة المتناهية المتناسبة مع حالهم ، إذ فيه دلالة وكناية على أن عذابهم يعلوهم، فيغلبهم ، وفيه مشقة لهم، إذلا يجدون هربا ،ولا مفرّا منه،فالكناية عملت على تصوير المعنوى بصورة حسية فجاء بأبلغ تصوير، ناهيك عن التشبيه التمثيلى الذى صوّرحالهم، وهم يتجشمون مشقة العذاب بهيئة الصعود، مع تجشم مشقة التعب والعناء.

---

(١) ينظر: العين، الفراهيدي،٢٨٩/١.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ،القرطبى، ١٤/١٩.

ثالثا: "العذاب بالرجفة"

إذ ورد تعبير السياق القرآنى ووصفه للعذاب المدلول عليه بالمعنى، بـ "الرجفة" .

فى قوله تعالى" فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ"[١] (الأعراف: ٧٨)

فقد التفت الطوسى إلى تناسق اللفظ وائتلافه مع المعنى ،فى التعبير فى الآية الواحدة، بما يؤكد دقة إستعمال القرآن للألفاظ الموحية الدقيقة ، كل فى موضعه، فمن ذلك إشارته إلى تناسب "الأخذ" مع "الرجفة"، فالأسلوب الكنائى صوّر الرجفة وهى تأخذهم أخذا شديدا ، قويا ،بما يتناسب مع حالهم وسياق معيشتهم.

يقول الطوسي: "لا يقال: أخذتهم الرحمة، لأن العذاب لمّا كان يذهب بهم إطلاقا، صلُح فيه الأخذ، ولا يصلح فيه النعم[٢]"، إذ دلالة "الأخذ" فى التعبيرعن العذاب بـ "الرجفة"بأسلوب الكناية المصورة للأخذ بقوة وشدة، إذ كان مناسبا للسياق الذى ورد فيه، إذ بعد عقر قوم صالح- عليه السلام- للناقة، وعتوهم، وإعراضهم عن منهج الله- عز وجل- وقولهم لنبيهم على سبيل التعجيز، "ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين" يدل على استحقاقهم عذاب الأخذ بالرجفة، حتى إنهم فى الصباح كانوا فى ديارهم جاثمين، موتى على الأرض، لاحراك لهم، بتقديم الجار والمجرور (فى دارهم)، على متعلقه اسم الفاعل (جاثمين)، للدلالةعلى اختصاص وقصر الرجفة عليهم، والتى أبادتهم عن بكرة أبيهم، فأصبحوا عبرة وعظة ، لكل من يخرج عن منهج الله- عز وجل- وأنبياءه المرسلين.

---

(١) هود: (٦٧).

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن ،الطوسي٤/ ،ت: أحمد قصير العاملي ،٤٧٠، النجف الأشرف ، مكتبة الأمين،١٩٦٩م، ومنهج الطوسى/٢٩٠.

رابعا: وصف العذاب بالصيحة

قال تعالى: "وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ" (هود: ٦٧)

يكاد يقارب هذا المعنى السابق، لأنه فى نفس قصة "صالح"- عليه السلام- إذ عبر عنهم- أيضا- بفعل الأخذ، وتعريفهم بالاسم الموصول ،وصلته "الذين ظلموا"، والخبر "الصيحة"، لاستحقاقهم عذاب الصيحة التى طمست معالمهم، فأصبح يُخيم على قريتهم الجثوم ،موتى لاحراك بهم، ولا نفع منهم، جزاءً لهم وعبرة لغيرهم، فالتعبير بـ " أخذ الصيحة" لهم، يتناسب مع وصفهم بـ "الذين ظلموا " إذ جاء على طريق الكناية المصورة للمعنى، بدليل جملة الصلة قبلها (الذين ظلموا) ،والجملة الحالية بعدها ،مما يدلل على شناعتهم وسوء منظرهم،و بدليل التشبيه الذى جاء به فى الآية بعدها ، قال تعالى:

"كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ " (هود: ٦٨).

والجزم بـ (لم) بأنه لم يعد لهم أية وجود، أو غنى على وجه الأرض، واستخدام (ألا) الاستفتاحية مرتين، (ألا إن ثمودا، ألا بعد لثمود) وفى التكرار لتوصيفهم باسمهم ،(ثمود) بلاغة وتأكيدا، ولإبعادهم عن رحمة الله فى الآخرة ، كما استُبعدوا بعذاب (الصيحة) فى الدنيا.

المبحث الخامس

الآيات التى ورد فيها وصف العذاب

بـ" الهُون – الضِعف – الخزى – الغرام"

أولا: وصف العذاب بـ "الهُون"

وهو من الأوصاف الأحادية الموضع ،يقول تعالى:

"وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (فصلت:١٧).

فقد وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث، عن العذاب الذى نزل بـ (ثمود)، قوم "صالح" –عليه السلام– ،وهى صاعقة العذاب الهُون، إذ كان عقاب (ثمود) ، متوافقا ومتساوقا مع ضلالهم وكفرهم، وعميهم عن الآيات الظاهرة، فقد عبر السياق الكريم بالصاعقة كناية عن عميهم عن الحق ، فأخذتهم الصاعقة ، فأهلكتهم وأحرقتهم.

يقول ابن عاشور: "لأن الصاعقة تعمى الأبصار، كما أن إضافة (صاعقة) إلى (العذاب)، للدلالة على أنها صاعقة تُعرف بطريق الإضافة (الهُون)؛ إذ لا يُعرف بها إلا ما تُضاف إليه، أى: صاعقة خارقة لمعتاد الصواعق، فهى صاعقة مسخرة من الله لعذاب ثمود[١]". و"الهُون":– بالضم– الهوان والاستخفاف، وهو الشئ الحقير، والهَين: " الذى لا كرامة له، أى: لا يكون على الناس كريما."[٢]

ويجوز: أن يكون الهُون وصفا للعذاب، أو بدلا منه ،على تقدير: "صاعقة الهُون"، وتميز هذا الوصف بهم، لما يحمله من مذلة واستصغار لهم ،ولمكانتهم، فقد أُهلكوا أيما إهلاك، وليس إهلاك– فحسب– فوصف العذاب بـ" الهون" كناية ودلالة عن ذلتهم، ومهانتهم لهم ، سخرية منهم، واستهزاءً بهم .

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، الطاهربن عاشور، ٢٦٣/٢٤.

(٢) ينظر: العين، الفراهيدي، ٩٢/٤.

فقد أفادت الكناية الإيجاز وصورت المعنوى فى صورة حسية، لتشنيع حالهم، استخفافا بهم.

ثانيا: وصف العذاب بـ "الضِّعْف"

ورد وصف العذاب بـ "الضِّعفِ" فى السياق القرآنى ، فى "موضعين"(١)، وكان ذكره مقصودا به دعوة الاتباع، بتضعيف العذاب للمتبوعين ،الذين ضلوا وأضلّوا، حملا على أن مَنْ سنّ سُنة سيئة، فعليه وزرها ،ووزرمن عمل بها إلى يوم القيامة.

يقول الحق تبارك وتعالى: "قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ" (الأعراف: ٣٨)

فقد نص السياق الكريم على أن اللائمة تقع بين التابع والمتبوع، فى ثبوت دخولهم جهنم، وذلك بمضاعفة العذاب لمن كان سيدا ومَسُودا، بإضلال من كان دونهم منزلة، فاستحق قوله: "عذابا ضعفا" أى:" مضاعفا ،والضِّعف: زيادة الشئ مثله، يقال: أضعفت الشئ إضعافا، وضعّفته تضعيفا، وضاعفته مضاعفة، أى: جعل الشئ مثلين، فأكثر"(٢).

قال الأزهرى: "الضعِف فى كلام العرب: المِثل إلى ما زاد، وليس بمقصور على مثلين، يقال: هذا ضعف هذا أى: مثله، وهذان ضعفان، أى: مثلاه، وجائز فى كلام العرب، أن تقول: هذا ضعفاه، أى: مثلاه وثلاثة أمثاله، لأن الضعف فى الأصل زيادة غير محصوله..." (٣) ،لذا وصُف العذاب بالضِّعْفِ، وورد كناية عن كثرته وزيادته عليهم، ومضاعفته لهم ، لمطلق التكثير، مما لا يُحد بمقدار، مما أفاد الإيجاز بالكناية المصورة، لمعنى مضاعفة العذاب لهم .

---

(١) الأعراف: (٣٨)، ص : (٦١).

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥٧٥.

(٣) ينظر: العين، الفراهيدى، ٧/ ٣١٧، وتهذيب اللغة، الأزهرى، ١/٤٨٠، ٤٨١.

ثالثا: وصف العذاب بـ "الخزى"

١- يقول تعالى: "فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ [١]" (هود: ٣٩)

إذ وردت الآية فى سياق الحديث عن أنبياء الله- عز وجل- ،ونصحهم لأقوامهم، أنه من يتمثل نهجا وطريقا غير منهج الله- عز وجل-، فسوف يأتيه عذاب الخزى، وهو يكون فى الدنيا: إما أن يكون ريح، أو صيحة ،أو خسف، أو غيره، ومعناه: أى:" "عذاب يخزيه": أى فى الدنيا، "ويحل عليه عذاب مقيم"، وإما أن يكون فى الآخرة، وعبر بـ (سوف) التى تدل على الاستقبال، فلم يقل: حالا الآن.

فهذه الآية تهديد من رسول الله – صلى الله عليه وسلم- للقوم المكذبين بأحداث سوف تأتى، هذا التهديد دليل على ثقته- صلى الله عليه وسلم- بأن من أوحى إليه بهذا التهديد، قادر على أن يبرزه كما أخبر به، وإلا لما قاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، لأن الزمن سيكشف صدق التهديد ،أو عدم صدقه"[٢]. وقوله: "يحل عليه عذاب مقيم" فيه تأكيد تام وواضح، وثابت ،لاستمرار العذاب عليهم إلى ما لا نهاية، فالتعبير بديمومة لفظ (مقيم) "جاءت لترد على كلام سبق أن قالوه هم، لأن الحروب عندهم كانت تستمر طويلا حتى أربعين سنة، وتكون بينهم سجالا يوم لك ويوم عليك، فربما ظنوا العذاب فترة وتنتهى، فأراد أن يؤكد لهم أن العذاب إذا حلّ بهم، فليس فيه سجال، كسجال الحرب، إنما هو مقيم، دائم"[٣].

فجاء وصف العذاب بـ"مقيم" كناية ودلالة عن استمراره وديمومته عليهم، بصورة الكناية المصورة لإفادة الإيجاز. ويجوز :أن يكون تشبيها تمثيليا ، رسم صورة إقامتهم فى العذاب بصورة دائمة ومستمرة.

---

(١) ينظر: -أيضا- سورة الزمر: (٤٠).

(٢) ينظر: تفسير الشعراوى/١٣٥٣.

(٣) تفسير الشعراوى/ ١٣٥٥.

كما ساعد التعبير بالمضارع (يأتيه، يخزيه، يحل) لاستحضار صورة الإتيان والخزى من العذاب، وحلولهم فيه ، وتجدده عليهم وقتا بعد آخر، وفى الإتيان استعارة.

رابعا: وصف العذاب بـ "الغرام"

يقول تعالى: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا "(الفرقان: ٦٥)

حيث وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن دعاء عباد الرحمن، بأنهم يقولون للمولى- عز وجل- اصرف عنا عذاب جهنم، ثم أعقب السياق الكريم، بتأكيد الجملة الخبرية بـ (إن)، وتكرار كلمة (عذاب)، ثم التعبيرعنه بوصف عذاب النار، بأن: " عذابها كان غراما" كناية عن ملازمته لهم واستمراره عليهم .

يقول الفراء "الغرام": فى هذا السياق بمعنى: "اللازم[١]" "الدائم[٢]".

ويقول الخليل بن أحمد الفراهيدى: "والغرام: هو الولوع بالشئ، وعدم رؤية غيره[٣]".

وفى اختيار السياق القرآنى للتعبير بهذا الوصف (غراما)، إذ "الغرام": هو الدلالة على تصاعد الحب والمودة بين الرجل والمرأة إلى العذاب ، مما يحيل الذهن إلى صورة مأساوية ،متهالكة، فإن النار تتحول إلى عاشقة ،مغرمة بهذا المعذب، ففيه تشبيه بليغ،"لأجل إسعاده بل لإهلاكه[٤]" وتعذيبه عذابا مستمرا، وهذا مما يدلل

---

(١) ينظر: العين ، الفراهيدي،(غرم) ٤١٨/٤، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى،٨٠/٢،ت: محمد فؤاد سزكين ،مطبعة السعادة ، ط١،مصر، ١٩٥٤م.

(٢) ينظر: معانى القرآن، الفراء، ٢٧٢/٢،ت: أ/ محمد على النجار،،مطابع العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٣) ينظر: العين ،الفراهيدي، ٤١٨/٤ مادة (غ.ر.م).

(٤) ينظر: المفردات، الأصفهاني، (غرم)/٣٧٣، والكشاف ،الزمخشري، ٩٩/٣، حيث فسر (غراما) بـ (هلاكا).

على أن السياق القرآنى ،له قدرة على إنتقاء اللفظة القرآنية، المناسبة للمقام الـــذى ورد فيه، وما تدل عليه من شفافية دلالية،مما يجعل هناك وفرة دلالية فى الســـياق القرآنى من تواترالتشبيه، تعقبه الكناية، والتى تمتعت بإشعاع قوى، غيـــر متنـــاهٍ، فعملت الكناية المصورة على تصويرالمعنوى بصورة حســـية، فأفـــادت المبالغـــة والإيجاز.

المبحث السادس

الآيات التى ورد فيها وصف العذاب

بـ "السموم - الجحيم - الحميم- آن"

أولا: وصف العذاب بـ "السموم"

يقول تعالى: "قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ " (الطور: ٢٦ – ٢٧)

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن المؤمنين، وامتنانهم على الله– عز وجل– بسبب إيمانهم به، فهم يرفلون فى نعيم الجنة، وكأنه يدور حوار بينهم وبين بعض، ثم الاعتراف بامتنان الله– جل وعلا– عليهم، بدخولهم الجنة، ووقايتهم من عذاب جهنم(السموم).

فتعبير السياق القرآنى بامتنان الله– تعالى– عليهم بدخول الجنة، عبرعنه بالفعل الماضى مسبوقا بفاء السببية (فمنّ)، وتعريف لفظ الجلالة (الله) بالعلمية ، للتنصيص على مدى رحمته ، ووفائه بالوعد للمؤمنين، ثم العطف بالواو، والتعبير بالماضى (وقانا) لتحقق وصدق وقوعه ،إذ التعبير بلفظ الجلالة (الله) ،فيه تلذذ بذكره، ودلالة على فيض من الأمان والاطمئنان لسماعه، إذ اللفظ يحمل فى طياته إيحائية لا تنتهِ، فهو يحمل دلالة على معنى الارتياح – وبخاصة– أنه ورد فى مقام الامتنان ، والوقاية من العذاب، ووصف العذاب بـ (السموم) ،وهى : أشد الحر،وهو من أسماء جهنم، فالتعبير يلائم السياق بالوصف الحاصل الذى ورد على صيغة (مفعول) معرفا "بأل"، للمبالغة فى قوة العذاب الذي يتخلل أجسام الكافرين، وهو العذاب الذى قد تم نجاة المؤمنين ،ووقايتهم منه، وهذا من فضل الله، وامتنانه عليهم، بطريق التنوع فى الأسلوب، بالكناية المصورة للمعنى، لإفادة الإيجاز والمبالغة فى وصف العذاب.

يقول الشيخ الشعراوى: "معنى "فمن الله علينا..." أى: تفضل علينا، وأعطانا فوق ما نستحق، فضلا منه تعالى وتكرما، مَنَّ علينا منّا لا يعقبه ضرر، ولا يعقبه عذاب، "ووقانا عذاب السموم": فالسموم و–العياذ بالله– هى: اللهب الخالص، وسمى السموم، لأنه ينفذ من مسام الجسم"(١)، فيكون أكثر إيجاعا وإيلاما.

ثانيا:الجحيم

يقول تعالى: " لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ " **(الدخان: ٥٦)**

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن طائفة المتقين، الذين استقروا فى المقام الأمين، وفى الجنات والعيون، ثم انتقل لوصف ملبسهم، ومأكلهم، وزواجهم بالحُور العين، ثم جاءت الآية الكريمة– التى نحن بصددها– لتعبر وتبيّن أن المتقين لا يتذوقون إلا موتة واحدة، وهى الموت فى الدنيا، ثم عطف عليه الماضى (ووقاهم)، لإفادة مدى تحقق وقايتهم من عذاب الجحيم ،الذى ينتظر الفريق المخالف لهم الكفرة والمعاندين للحق، وأنه– سبحانه– كفيلا بوقايتهم منه ، فضلا منه – تعالى– ، وجزاءً على إيمانهم، وفى تنكير (عذاب) وإضافته للجحيم، تسفيه لهم، وتنفير، لهؤلاء الذين يستحقونه، فجاء الوصف للعذاب بطريق الإيماء والإيحاء،و الإشارة، لهؤلاءالكفرة والظالمين،تحقيرا لهم وتنفيرا من شأنهم.

ثالثا:الحميم

يقول تعالى: " ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ " **(الدخان: ٤٨)**

فقد وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن شجرة الزقوم، طعام أهل جهنم، وشبه السياق هذا الطعام بأنه كالمهل، وهى الفضة الذائبة التى تغلى فى البطون، مما يدل على تقطع أمعاءهم، ثم يشبهه مرة أخرى، بأنه يغلي كغلي الحميم، وهو الماء الحارق الملتهب، إذ يأمر الله– عز وجل– ملائكة العذاب بأخذ الكافر أن يعتلى أعلى الجحيم، ثم يأمرهم بالصب فوق رأس الكافر، ببعض من العذاب المؤلم الموجع، لذا

(١) ينظر: تفسير الشعراوى/١٤٦٤٦.

عبر بـــ (من) التى لابتداء الغاية، وذكر لفظ (عذاب) وتنكيره، وإضـــافته (للحمـــيم) لمناسبته لـــ (غلي الحميم)، "الأول الذى سبق" [1] مما يدل على التناســـب الظـــاهربين الألفاظ و الآيات فى الوصف، وفى التعبير بقوله: (فوق رأسه) مما يدل على شدة إيلام العذاب له، عند ما يصب على الرأس، فوصف العذاب ب"الحميم" أفاد المبالغة فى شدته وقوته، فيكون أشد إيلاما وإيجاعا ، وكأن السياق الكريم يتفنن فـــى تفصـــيل صـــورة العذاب الواقع بهم، للتنفير، والتشنيع من حالهم. كما أفاد الإيجاز بالوصف.

رابعا: وصف العذاب بـ "آن"

يقول الله تعـــالى: "هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ " **(الرحمن: ٤٣ – ٤٤)**

فقد وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن عذاب جهنم التى يُعذب فيهـــا المجرمين، والعصاة، وهم يطوفون بينها، إذ معنى "يطوفون بينها وبين حمـــيم آن" أى: "قد انتهى حره، **قال الزجاج:** أنِّى، يأنى، فهو"آن": إذا انتهـــى فـــى النضـــج، والمعنى: أنهم يسعون بين الجحيم والحميم، فإذا استغاثوا من حرالنار، جعل عذابهم الحميم "الآنى"، الذى صار كالمهل، وهو قوله تعـــالى: "يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ" **(الكهف: ٢٩)** .

وقال كعب الأحبار:" "آن" واد من أودية جهنم ، يجتمع فيه صديد أهل النار، فينطلق بهم فى الأغلال، فيغمسون فى ذلك الوادى حتـــى تنخلـــع أوصـــالهم، ثـــم يخرجون منه، وقد أحدث الله – تعالى– لهم خلقا جديدا، فيلقـــون فـــى النـــار"[2]. فالوصف فيه تمثيل لحالهم بالشئ الذى ينضج فى النار،أوهو كناية عـــن اكتمـــال نضجهم واحتراقهم فى هذا الحميم الآن ،فالكناية صورت معنى احتـــراقهم بـــأبلغ تصوير.

---

(١) الدخان، "كغلي الحميم": ٤٦.

(٢) ينظر: تفسير البغوى/٤٥٠، م: الحسين بن مسعود البغـــوي ،ج١٧/١٧٥ ،١٧٦،نشـــر دار طيبة ،٢٠٠٧م ،نقلا عن تفسير القرطبى.

المبحث السابع

الآيات التى ورد فيها وصف العذاب

بـ "المستقر – الأدنى – الكبير والأكبر – جهنم "

أولا: وصف العذاب بـ "المستقر"

ورد وصف العذاب بـــ"المستقر" فى موضع قرآنى متفرد، وهو قوله تعالى:

"وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ" (القمر: ٣٨)

إذ كان تعبير السياق القرآنى عن العذاب، ووصفه بـــ "المستقر" ،مرادا بـــه: ما حلَّ بقوم لوط – عليه السلام– وعذابهم الدنيوى، وهو الطمس ،وقلب قـــريتهم– أعلاها أسفلها– ،ووصفه بـــ "مستقر" ، أى: دائم مستقر فيهم؛ إذ أصل "الاستقرار":" التمكن والثبات، ومنه سميت القارورة؛ لاستقرار الماء فيها"(١).

ولأن عذاب الطمس لقرى قوم لوط قد استقر فيهم ،عبر باسم الفاعل الـــدال على الاستقراروالتمكن، تشبيها لحالهم بحال استقرار الماء فى الإناء ،لايبرحه ،وقد عمل التشبيه على تأكيد وثبوت صورة العذاب بالوصف.

كما أن تعبير السياق بصيغة اسم الفاعل (مستقر) ، من غير الثلاثى، مما دلَّ دلالة واضحة على رسوخ الوصف فى الموصوف على جهة الحدوث، وفى معنـــى (مستقر) وجهان ، **يقول الرازى**:"أحدها: أنه عذاب لا دفع له ولا إزالة ، وثانيهـــا: أنه دائم فيهم؛ لأنهم لمّا أُهلكوا نُقلوا إلى الجحيم، فما أتاهم مـــن عـــذاب لا ينـــدفع بموتهم، إذ الموت يخلص من الألم، وثالثها: أنه عذاب خـــاص بهـــم، لا يتعـــدى غيرهم، إذ أقرّه الله عليهم"(٢).

والمعنى: أن العذاب مستمر فيهم، فما كان دنيويا، فهو الطمس والقلب، ومـــا كان آخرويا ، فهو الجحيم والنار.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٨٤٣.

(٢) ينظر: التفسير الكبير، الرازى، ٥٦/٢٩.

ثانيا: وصف العذاب بـ "الأدنى"

وهو أحادى الموضع، يقول تعالى: "وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (السجدة: ٢١).

فقد وردت الآية الكريمة فى بيان عذاب مختص بمشركى مكة، والمقصود من العذاب الأدنى: هو عذاب الدنيا، وقد تعددت آراء المفسرين فى المراد منه، **يقول القرطبى:** "هو مصائب الدنيا وأسقامها، أوهو: الحدود، أو هو: عذاب القبر، أو القتل يوم بدر."(١) والرأى الأول هو الراجح ،لشموله أصناف العذاب الدنيوى.

فوصف العذاب بالأدنى فيه تشبيه له بالشئ القريب، لدنوه واقترابه منهم ،ولذلك كان الوصف مناسبا للسياق الذى وردفيه ،إذ التشبيه رسم صورة قرب العذاب، بهذه الصورة البليغة المرسومة بالوصف.

إن وصف السياق للعذاب بـ (الأدنى) وهو اسم تفضيل ،على وزن (أفعل) محلّى بالألف واللام، **يقول ابن منظور:** "وأصل الدنو: القرب، يقال: دنا الشئ من الشئ ، دنوا ، ودناوة: قرُب، والدناوة: القرابة والقرُبى.. .... وسميت الدنيا لدنوها، ولأنها دنت، وتأخرت الآخرة، والأدنى: السَّفل"(٢).

ثالثا: وصف العذاب بـ "الكبير والأكبر"

ورد هذان الوصفان فى "ثلاثة مواضع من القرآن الكريم".(٣)

١- يقول الله تعالى: "فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا " (الفرقان: ١٩)

فنلاحظ مدى التوافق فى وصف العذاب بـ (كبيرا) مع قوله تعالى: "ومن يظلم منكم". إذ لمّا كان الظلم فى أصله: مجاوزة الحد وطغيانه عن حجمه، فأصبح

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،ج ١٤/٧١، ٧٢.
(٢) ينظر: لسان العرب، ١٤/٢٧١، ٢٧٢.
(٣) الفرقان: (١٩)، السجدة: (٢١)، الغاشية: (٢٤).

كبيرا على صاحبه، وأكبر الظلم مقصودا به الكفر بالله- عز وجل- ،لذا كان من جمال التعبير الأسلوبى فى السياق القرآنى، وتناسبه مع وصف العذاب بـ (كبيرا) لهذا المعنى السابق،وهو تناسب وصف العذاب بـ"كبيرا"مع ظلمهم ،عندما كفروا بالله- عزوجل-

٢- قال تعالى: "وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ "(السجدة: ٢١)

ففى تعبير السياق القرآنى ووصفه للعذاب بـ (الأكبر)، وهو عذاب الآخرة، مع ما وصف به عذاب الدنيا بالأدنى، فالمقصود: أن ما عاناه المشركون من عذاب فى الدنيا، قياسا بعذابهم يوم القيامة، لا يعدو إلا أن يكون أمرا قليلا، فالصورة التشبيهية ظاهرة سواءفى الوصف بـ (كبير، وأكبر) ، مما يدل عل مدى تلاؤم وتناسب الوصف مع العذاب.

كما أن تعبير السياق الكريم بصيغة (أكبر) ، على وزن (أفعل) التفضيل، للمفاضلة بينهما، كما أن كلا من الوصفين (الأدنى- الأكبر) - محلى بالألف واللام-، لذا وجبت مطابقته للمفضل عليه، ومما يلاحظ فى الموضعين أن انتقاء السياق القرآنى فى التعبير عن وصف العذاب، أنه سُبق بالفعل المضارع (لنذيقنهم) الذى استعمل على جهة الاستعارة، لأن العذاب يُذاق ،كما يذاق المأكول والمشروب، وهذا يدل على مدى تذوقهم للعذاب ،إمعانا فى إهانتهم وذلتهم، واستصغارهم.

رابعا: وصف العذاب بـ "جهنم"

يقول تعالى: "إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ " (الزخرف: ٧٤-٧٥)

وصف السياق القرآنى عذاب جهنم باستمرار وخلود المجرمين فيه، فلا خروج لهم، ولا إفلات منه، وقد جاءت الآية فى سياق الحديث عن المجرمين ،الذين ظلموا أنفسهم فى الدنيا بجحودهم، وكفرهم بآيات الله- عز وجل- ورسله،

بأن جاءت الآية فى أولها مؤكدة بـــ (إن)، للتحقيق والتأكيد، لهـــؤلاء المجـــرمين، واستحقاقهم العذاب الذى عبر عنه بحرف الظرفية، (فى عذاب جهنم)، وتنكير صفة العذاب، بل وإضافته له، ونعته بـــ (جهنم) للدلالة على الكشف عن كنهه، وجوهره المخيف ،المصور لعملية الرعب وإيقاع الخوف، والرهبة فى قلوبهم، ثم التعبيرعن خلودهم فى هذا العذاب، باسم الفاعل (خالدون)، بمعنى: ماكثون فيه، مما يدل على أنه لا ينقطع عنهم أبدا، فهم متلبسون به ،كما يتلبس الثياب بالجسد، بـــدليل الآيـــة بعدها: "لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون" ومناسبة السياق ، للتعبيربالجملـــة الفعليـــة المنفية (لا يفتر) ، لاستحضاروتجدد صورة العذاب فى "جهنم"، والتى لا تنقطع، ولا تفترعنهم، ثم عطف الجملة الاسمية (وهم فيه مبلسون) الدالة على ثبـــوت العـــذاب واستمراره عليهم، وتقديم الجار والمجرور، الخبر (فيه) ،على المبتدأ (مبلســـون)، للدلالة على تلبس الظرف بالمظروف، أى: تلبسهم بالعذاب، وتلبس العـــذاب بهـــم، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، كما أن صيغة اسم الفاعل (مبلسون) ، دالـــة على الثبوت والاستمرار، واستحقاق تلبس العذاب بهم، فهو طويل الأمد، ولا يُعرف له انتهاء، مما يناسب أنه عذاب الآخرة.

المبحث الثامن

الآيات التى ورد فيها وصف العذاب

بـــ "الأخذ والرجز"

أولا :الأخذ

يقول تعـــالى: "وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ" (هود: ١٠٢)

إذ وردت الآية الكريمة فى سياق أخذ العبرة، والعظة من هلاك ودمار القرى الظالمة، فكان الجزاء "إن أخذه أليم شديد" ،وفى تعبير السياق القرآنى بتأكيد الجملة بـــ (إن) ،التى تفيد التحقيق والتثبيت، لشأن العذاب والأخذ للقرى الظالمة، والتعبير بلفظ (الأخذ) مما يدل على صورة القوة فى الأخذ والشـــدة، والـــبطش، بصـــورة الاستعارة المصورة ، لمعنى الهلاك والدمار لهذه القرى، وتكـــرار الفعـــل (أخـــذ) للتأكيد على قوة بطشه وبأسه- جل شأنه-، فقد أمهلهم كثيرا، ومع ذلك فهى قـــرى ثابتة على الظلم والكفر، ثم وصف عذاب (الأخذ) بأنه (أليم)، أى: مؤلم لهم، وشديد عليهم، وهما وصفان أظهرا قوة ألم وغلظة، وشدة هذا العذاب عليهم، بهذه الصورة المجازية، للمبالغة فى شدة التنكيل بهم ، و التعبير بالوصفين مُنكرين، لبيان الحالة الموجعة ، التى تُصيب المُعَذبين به، استهزاءً بهم وسخرية منهم، لـــذا وردا بـــدون عطف؛ لقوة سطوته وثقله عليهم، ولصعوبة تحملهم له، ففيه من المبالغة المتناهيـــة فى الألم والشدة .

ثانيا:الرجز

فى آية سورة الجاثية، يقول تعالى:

"وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ۝٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٩ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا

وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ" (الجاثية: ٧ – ١١).

حيث وردت الآية الكريمة فى سياق الحديث عن مَنْ يُحدث الشك والإثم، فهو الذى يسمع آيات الله– عز وجل– ، ويُعرض عنها إصرارا، واستكبارا، وكأنه لم يسمع ،ولم يعِ، فبشّره السياق القرآنى الحكيم، بـ "العذاب الأليم"، إذ الآية تهديد ووعيد لهذا الآثم، وجاء اختيار السياق القرآنى ،معبرا بفعل البشارة المقترن بالفاء (فبشّره) ،على سبيل الاستعارة التهكمية ،استهزاءً ، وسخرية منه، وهذا من فنون التعبير الدقيق والمناسب فى سياق الآية، كما أن دخول (باء) الإلصاق ،على لفظ (عذاب) ،للدلالة على التصاق العذاب المؤلم بهم؛ وفيه تخويف لهم ، ثم كان التناسب فى الآية بعدها، بعلم هذا الآثم بآيات الله، ولو بشئ يسير، ومع ذلك استهزأ بها، واستخف، فكانت الإشارة لكل هذا الصنف ،باستحقاقهم لهذا العذاب المهين، دلالة على إهانتهم وإذلالهم، والاستخفاف بهم، فقد استحقوا هذه الإهانة ،وهذا العذاب الموجع المؤلم المهين.

إذ وصف العذاب بهذه الأوصاف الأربعة ، يفيد رسم صورة لصنوف العذاب المختلفة، بصورة الاستعارة للتشخيص والتجسيم الحاصل بالوصف، والذى كشف عن حقيقة ألم العذاب وإهانته،وغلظته، وقوة بأسه عليهم.

كما أن تعبير السياق عن توصيف العذاب، بأكثر من وصف فى آيات متتالية (بعذاب أليم– لهم عذاب مهين– ولهم عذاب عظيم– لهم عذاب من رجز أليم) فى أربعة مواضع متتالية، كان لتقديم الجار والمجرور فيها على متعلقه ،للاختصاص والقصر، وعن تنوع العذاب تارة بـ (أليم)، وتارة بـ (مهين)، وتارة بـ (عظيم)، وتارة بـ (رجز أليم) ،مما يدل على تقلبهم فى صنوف العذاب المختلف والمتنوع، للدلالة على كثرته وتنوعه.

ناهيك عن مجئ صفات العذاب على وزن (فعيل) ، الذى يدل على المبالغة فى أوصاف العذاب التى وردت فى النص ، مما يناسب الحال و السياق .

الخاتمة

الحمد لله الذى أعاننى على كتابه هذا البحث، ويسرلى الوصول إلى خاتمته، فله الحمد فى الأولى والآخرة، حمدا يليق بعظمته وجلاله، وعظيم سلطانه.

ففى خاتمة هذا البحث توصلت من خلاله إلى مجموعة من النتائج، نذكر أهمها، فيما يأتى:

١- إن سياق القرآن الكريم قد اتسم بأساليب متنوعة، ومختلفة فى الحديث عن وصف العذاب، فكشف استخدامه لصنوف ألوان البلاغة المختلفة من(تشبيه واستعارة ، وكناية، ومجاز، وغيرها....)، والتى دلت على دقة بيان المعنى بالوصف المناسب، وقوة الجملة القرآنية، والنظم المعجزفيه.

٢- ظهر التنويع لصنوف العذاب المختلفة ،الدقيقة، والمعبرة فى سياق التعبير القرآنى، فكانت مدعاة لإبراز وجه الترابط بين سبب نزول الآية، واستحقاقهم، لوصف العذاب الذى يناسب حال المُعذَبين به، مما كان له عظيم الأثر فى توجيه المعنى، ودلالته القوية فى السياق الذى ورد فيه.

٣- ظهرت الاستعارة التهكمية فى الحديث عن وصف العذاب ،إذ صورت المعنوى فى صورة حسية، مما أفاد السخرية والاستهزاء.

٤- جاء التقديم بوصف العذاب فأفاد القصر والاختصاص، لهؤلاء الصنف الذين عُذّبوا به.

٥- تكررت آيات العذاب فى القرآن الكريم بطرق مختلفة ومتنوعة فى وصف السياق لها ؛من أجل التقرير والتأكيد، لثبوت العذاب وصدق وقوعه ، ولأخذ العظة والعبرة من ذلك.

٦- ظهر المجاز العقلى ليتناسب مع وصف العذاب للظالمين، وكان منسوبا لليوم الذي يقع فيه، ممأأفاد تصوير المبالغة فى اليوم الذى يقع فيه، فما بالنا بالعذاب نفسه.

٧- جاء التبشير بـــ العذاب الأليم مصورا بالمجاز، ليدلل السياق على قـــوة إيلامه وإيجاعه، للمُعذبين به ، كما عمل على إيجاد عنصر المفاجـــأة والمباغتـــة، للتخويف والترهيب.

٨-كان لوصف العذاب بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول فى سياق الحديث عن المُعذبين به ،فأفاد الثبوت والاستمرارتارة ، وأفاد المبالغة تارة أخرى.

٩- ظهرت الاستعارة فى وصف العذاب بـــ "غليظ "و"قريب"، مما يدل على أن تصوير السياق يأتى بما هو واقع أمامهم ، ماثلا أمام أعينهم، لإرادة التخويـــف والتهويل من شأن ذلك العذاب.

١٠- ظهرت الكناية المصورة للمعنوى فى صورة حسية، من أجل المبالغـــة فى الترويع والترهيب من وصف العذاب فى النص القرآنى .

١١- كان لوصف العذاب المتنوع والمتغاير فى آيات العذاب تحقيق وتأكيـــد لثبوته ،ووقوعه على أكمل وجه ولا مجال فى إنكاره ،سواء أكان التعبيـــر بصـــيغ أفعال الماضى ، لتحقق وقوعه بالصورة الموصـــوفة، أوالمضـــارع لاستحضـــار المشهد .

١٢- شكلت الاستعارة فى آيات وصف العذاب ،فحققت غرضها من إبـــراز الصورة واضحة مرسومة للمخاطبين، فأفادت التأكيد والتحقيق لثبوته.

١٣- لعب تشكيل الصيغة وصف العذاب سواء أكان بالفتح أو الضم، مشددا أو غير مشدِدا ،دورا هاما فى إيضاح وكشف معنى الصيغة الواردة، للدلالة علـــى المعنى المقصود، بطريق إيصال المعنى للمتلقى، على وجه من الإقناع تارة ،وعلى وجه من الترهيب تارة أخرى.

١٤- جاءت الناحية الصوتية مناسبة لأوصاف العذاب، لتؤدى دورا دلاليـــا، وفروقا دقيقة فى التعبيرعن التناسب والتلاؤم بين الواقع بين الألفاظ والمعانى فـــى السياقات المختلفة.

١٥- ظهر وصف العذاب تارة مُنكرا ، وتارة أخرى معرفا، فكان لهذا التغاير والتنوع فى التعريف والتنكير، تناسبا دقيقا يتناسب ويتلاءم مع تنوع وتغاير، وصف العذاب، فكان طريقا للإقناع والترهيب.

١٦- كان لتأثير تنوع الصيغ بين الإسمية والوصفية فى وصف العذاب،أثر فى دلالة السياق القرآنى، إذ عبر بالإسمية عن إظهار المعنى على جهة الثبوت والدوام، وعبر بالوصف -أحيانا- عن إظهار المعنى على جهة الحدوث والتجدد، فكان ذلك له دلالة قوية، فى إبراز المعنى فى قمة بلاغته، ودلالته السياقية المعبرة عن المعنى بطرق وأحوال مختلفة، ومتنوعة تناسب السياق والمقام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان فى علوم القرآن جلال الدين السيوطى، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو السعود، نشر دار إحياء التراث العربى، بيروت.

٣- أسباب النزول، أبو الحسن على بن أحمد الواحدى ، ت: د. مصطفى أديب، ط١، دمشق ، بيروت، دار ابن كثير، للطباعة والنشر، والتوزيع، ١٩٨٨م.

٤- أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن ، ت: محمد الأمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.

٥- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل،م/ بهجت عبد الواحد صالح ،نشر دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع ،عمان ، ط٢، ١٤١٨هـ.

٦- إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن، عبدالله بن الحسين العكبرى (ت ٦١٦هـ)- م١- دار الكتب العلمية- بيروت، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

٧- أيسر التفاسير ،أبو بكر الجزائرى ،المكتبة الصوتية.

٨- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن بكر الدمشقى ،المشتهر بـ "ابن قيم الجوزية"، (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: على محمد بن محمد العمران، ط دار عالم الفوائد.

٩- البرهان فى علوم القرآن بدر الدين الزركشى، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، ١٩٥٨م.

١٠- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى، ت :أحمد عبدالغفورعطار، دار الكتاب العربى، ١٩٥٦م.

١١- التبيان فى تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسى، ت: أحمد قصير العاملى، النجف الأشرف، مكتبة الأمين، ١٩٦٩م.
١٢- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ط دار سحنون، للنشر والتوزيع، تونس ،١٩٩٧م.
١٣- التسهيل لعلوم التنزيل ،تأليف: محمد بن أحمد بن جزى الكلبى أبو القاسم، نشر دار الكتب العلمية.
١٤- التفسيرالكبير،الرازى، (مفاتيح الغيب) ،فخرالدين الرازى، ط دارالكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
١٥- تفسير ابن كثير،الإمام ابن كثير،ت: أبو اسحاق الحويني،دار ابن الجوزي.
١٦- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، ت: د. محمد عبدالسلام أبو النيل، نشر دار الكتب العلمية.
١٧- التفسير المنير ،م:وهبة الزحيلى،ط دار الفكر.
١٨- تنوير الأذهان من تفسيرروح البيان،م: إسماعيل حقي البروسوى،ت: محمد على الصابونى، المطبعة العثمانية ،دار سعادت ،١٣٣٠هـ.
١٩- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى العمروى أبو منصور، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربى- بيروت، ط أولى، ٢٠٠١م.
٢٠- الجامع لأحكام القرآن المسمى (تفسير القرطبى)، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى، القاهرة، دار الكتاب العربى، للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
٢١- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة د / كمال بشر ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٧ م .
٢٢- زاد المسير فى علم التفسير، ابن الجوزى، نشر : محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامى للطباعة والنشر- ط١، دمشق ،١٩٦٤م.
٢٣- الصحاح ،الجوهرى ت: أحمد عبد الغفورعطار ، دارالعلم للملايين.

٢٤- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدى، (ت ١٧٥هـ)، د. إبراهيم السامرئى، ود. مهدى المخزومى، ج١، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٢٥- الفروق اللغوية فى اللغة،أبو هلال العسكرى، ت: حسام الدين القدسى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م.

٢٦- لسان العرب، ابن منظور، نشر دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ - ١٩٥٦م.

٢٧- اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ، الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .

٢٨- مجاز القرآن، أبو عبيدة بن معمر بن المثنى، ت: محمد فؤاد سزكين، مطبعة السعادة، ط١، مصر، ١٩٥٤م.

٢٩- محاضرات في فقه اللغة ، د/ مسعد عبد الخارث مطبعة حكاية – مصر طبعة أولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

٣٠- معالم التنزيل فى تفسير القرآن، المسمى (تفسير البغوى) ، م/ الحسين بن مسعود البغوى، نشر دار طيبة ،٢٠٠٧م.

٣١- معانى القرآن، الفراء، ت: أ/ محمد على النجار، القاهرة ، مطابع العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٣٢- معجم الفصيح من اللهجات العربية،م / محمد أديب عبد الواحد جمران، نشرمكتبة العبيكان،٢٠٠٠م.

٣٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا ،ت: عبدالسلام هارون،دارالجيل ،بيروت.

٣٤- معجم اللغة العربية المعاصرة ،ت:أحمد مختارعمر،نشر :عالم الكتب،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ م.

٣٥- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصارى، ت: محمد محى الدين عبدالحميد- بيروت- دار الكتاب العربى.

٣٦- مفتاح دار السعادة ،ابن القيم، ت: على بن حسن بن على بن عبد الحميد الحلبى الأثرى ، دارابن عفان.

٣٧- المعنى بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية د / عبد الحفيظ العريان طبعة أولى ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

٣٨- المعنى اللغوي دراسة نظرية وتطبيقية د/ محمد حسن جبل مطبعة التركي طنطا سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

٣٩- نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، البقاعى، نشر دار الكتاب العربى الإسلامى، القاهرة.

الأبحاث المنشورة :

١- بحث بعنوان : دور المتكلم في بناء الجملة ا.د/ عبد الحليم محمد عبد الحليم منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بالقاهرة عدد ١٨ ، ج ١ عام ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٢٥٩
٢-	Abstract	٢٢٦٠
٣-	المقدمة:	٢٢٦١
٤-	التمهيد	٢٢٦٣
٥-	المبحث الأول : الآيات التى ورد فيها وصف العذاب	٢٢٧٢
٦-	المبحث الثانى : الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ "القريب، المقيم، الغليظ"	٢٢٨٠
٧-	المبحث الثالث: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ "النُكُر- الواقع- الواصب- البئيس"	٢٢٨٥
٨-	المبحث الرابع : الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ "المردود - الصَعِد، الرجفة، الصيحة"	٢٢٨٩
٩-	المبحث الخامس: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ" الهُون – الضِعف – الخزى – الغرام"	٢٢٩٣
١٠-	المبحث السادس: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ "السموم - الجحيم - الحميم- آن"	٢٢٩٨
١١-	المبحث السابع: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ "المستقر – الأدنى – الكبير والأكبر – جهنم "	٢٣٠١
١٢-	المبحث الثامن: الآيات التى ورد فيها وصف العذاب بـ "الأخذ والرجز"	٢٣٠٥
١٣-	الخاتمة	٢٣٠٧
١٤-	المصادر والمراجع	٢٣١٠
١٥-	فهرس الموضوعات	٢٣١٤